البحوث والدراسات

اندماج الحضارمة في مجتمعات جنوب شرقي آسيا

د. صادق عمر مكنون*

ملخص:

تمكن الحضارمة بعد وصولهم إلى منطقة جنوب شرقي آسيا وانتشارهم فيها من الاندماج في المجتمع المحلي، حيث تزاوجوا مع السكان المحليين، فظهرت أجيال من المولدين اختلطت فيهم الدماء العربية بالملايوية. وقد شكلوا وتشكلوا بالنسيج الاجتماعي الجديد المرتبط بالإسلام، وأدوا وظائف اجتماعية ودينية وتعليمية بل سياسية أيضاً، إلا أن السلطات الاستعمارية الهولندية مارست ضدهم سياسة الفصل العنصري؛ مما أفقدهم القدرة على التفاعل الحضاري الإيجابي، ومن ثم أدى إلى بروز مجموعة من التناقضات والإشكاليات. يهدف هذا البحث إلى التعرف على أسباب اندماج الحضارمة في مجتمعات جنوب شرقي آسيا، وتبيان أثر علاقتهم بأرض الوطن – تواصلاً وانقطاعاً – في اندماجهم أو حفاظهم على هويتهم العربية. وكذلك يهدف إلى دراسة الإشكاليات الناتجة من سياسة الفصل العنصري الاستعمارية الهولندية، ومحاولات المولدين تجاوز هذه الإشكاليات. و قد اعتمد الباحث على جملة من الوثائق المنشورة وغير المنشورة، والصحف والمجلات العربية التي صدرت في جنوب شرقي آسيا، علاوة على الكتب والدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع من جوانب مختلفة.

مقدمة:

اتفق كثير من المؤرخين على أن بداية دخول الإسلام في جنوب شرقي آسيا كان في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، وأن العرب هم أول من أدخل الإسلام إلى هذه المنطقة، إلا أن انتشاره في البداية كان محدوداً جداً، إذ

* دكتوراه في التاريخ الحديث، الجامعة الوطنية الماليزية، عام ٢٠٠٥م، أستاذ مساعد، قسم التاريخ، جامعة الأحقاف، حضرموت، اليمن.

اقتصر على المناطق الساحلية.[١] ثم بعد ذلك انتشر حتى عم أغلب مناطق جنوب شرقي آسيا، وقد كان للحضارمة الأثر الكبير في نشر الإسلام مما أكسبهم مكانة سامية عند سكان المنطقة.[٢]

هناك آراء عدة تفسر كيفية دخول الإسلام وانتشاره في جنوب شرقي آسيا، من أهمها: الرأي الذي يرى أن التجار هم الذين نشروا الإسلام. ورأي ثان يرجح كفة العمل الدعوي في نشر الإسلام. ورأي ثالث يرى أن اعتناق الحكام المحليين الإسلام أدى إلى إفساح المجال لانتشاره وترسيخ قيمه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المنطقة. ورأي رابع يؤكد أن خاصية الجذب في العقيدة الإسلامية هي السبب في انتشار الإسلام، حيث كان المجتمع يعيش حالة فراغ روحي وتفسخ اجتماعي وشعور بالدونية، فأعطى الإسلام الإنسان الملايو قيمة، وأشبع حاجته للقيم الروحية. وأخيراً الرأي الذي يفسر انتشار

---

(١) لمزيد من المعلومات **ينظر**: علوي بن طاهر الحداد، (١٩٨٥م)، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، عالم المعرفة، جدة. ص ص ١١٦-١١٨. حامد القادري، (١٩٩٨م)، كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي في إندونيسيا، ترجمة زكي باسليمان، دار جامعة عدن، عدن، ص ص ٢٨ -٣٢. عادل محيي الدين الألوسي، (١٩٨٨م)، العروبة والإسلام في جنوب شرقي آسيا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص ص ٥٢- ٥٣ أحمد إبراهيم أبو شوك، (٢٠٠٣م)، "العرب والإسلام في جنوب شرقي آسيا، قراءة تاريخية في مصادر التراث الإسلامي والأدبيات المعاصرة"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الحادي والثمانون، السنة الحادية والعشرون، ص٥٠. **ينظر** أيضاً إلى: نتائج الندوة التاريخية حول دخول الإسلام في إندونيسيا التي عقدت في مدينة ميدان ١٧ – ٢٠ مارس عام ١٩٦٣م، في الحداد، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(٢) **ينظر إلى**: الحداد، المرجع السابق، ص ص ١٩٥ – ٢٨٧. يبين هذا المرجع نسب الدعاة الذين ساهموا في نشر الإسلام في جنوب شرقي آسيا، وهم أشراف علويون سنيون حضارمة سواء أولئك الذين جاؤوا عن طريق الهند أم عن طريق الحجاز.. و**ينظر** أيضاً إلى: قرار مجلس المشاورة المنعقد في ٣٠ أبريل ١٩٦٣م في إندونيسيا في سيدي قيري، وحضره نحو ١٦٥ من العلماء والباحثين، الذي أكد الأثر الأساسي للحضارمة في نشر الإسلام في إندونيسيا. (الحداد، المرجع السابق، ص ٢٠٤).

الإسلام في جنوب شرقي آسيا بأنه نتيجة لامتداد الصراع المسيحي الإسلامي إلى هذه المنطقة مع قدوم البرتغاليين والإسبان والهولنديين، حيث حفزت هذه الهجمة الدعاة المسلمين إلى نشر الإسلام(٣).

والواقع أن هذه الآراء مجتمعة، تفسر لنا كيفية دخول الإسلام وانتشاره في جنوب شرقي آسيا، وهي متشابكة لا يمكن تجزئتها، إلا أنها تتفاوت في النسبة. واستناداً للمعطيات التاريخية، فإن الدعاة وجاذبية الدعوة، كان لهما أثر أكبر من غيرهما؛ فالدعوة لا يمكن أن تنتشر على نطاق واسع إلا بوجود دعاة مخلصين، لديهم علم وفهم عميق بأسس الدعوة ومبادئها، يجسدون قيم هذه الدعوة في سلوكهم، ويتبنون قيم المجتمع المحلي وعاداته التي لا تتعارض مع مبادئ الإسلام، ويستخدمون وسائل وآليات مختلفة لنشر دعوتهم.

أما التجار المحترفون فقدكان أثرهم محدوداً، ولكن الدعاة التجار هم الذين كان لهم الأثر الأوسع؛ فقد اتخذوا التجارة مهنة لكسب العيش ووسيلة للاتصال بالمجتمع، وقد أدى عدم التمييز بين التجار المحترفين والدعاة التجار إلى تأكيد قسم من الباحثين على أثر التجار المحترفين في نشر الإسلام، بل إن المستشرق الهولندي سنوك هورغرونيه (Snouk Hurgronje)(٤) ذهب إلى

(٣) أبو الشوك، العرب والإسلام، ص ص٥٧ – ٦١.

(٤) سنوك هورخرونيه :Christiaan Snouk Hurgronje (١٨٥٧م–١٩٣٦م) مستشرق هولندي، درس اللاهوت ثم درس العربية والإسلام، كانت رسالته للدكتوراه حول الحج إلى مكة المكرمة عام ١٨٨٠م. أعلن إسلامه وتسمى باسم عبد الغفار، انتقل إلى العمل في جزر الهند الشرقية، لخدمة الاستعمار الهولندي، حيث عمل مدرساً في معهد تكوين الموظفين، وعمل مستشاراً لإدارة المستعمرات في عام ١٨٩١م. يعد سنوك نموذجاً للمستشرق الذي خدم الاستعمار خدمات كبيرة وسخّر علمه لهذا الغرض. (**ينظر:** De Jonge, Huu. (2002), Contradictory and against the grain; Snouck, Hurgronje on the Hadramis in the Dutch East Indies (1889 - 1936), in Huub de Jonge and Nico Kaptein, Transcending Borders; Arabs, politics, trade and Islam in Southeast Asia, KITLV Press, Leiden, pp.219 - 234.

القول: "إن الذين بذروا بذور الإسلام الأولى في الشرق الأقصى لم يكونوا دعاة متحمسين يضحون بحياتهم وأموالهم في سبيل الهدف المقدس ... بل على النقيض جاء هؤلاء الرجال يطلبون المنافع الدنيوية، أما الدعوة للإسلام فكانت بالنسبة لهم أمراً ثانوياً"(٥) وهذا القول مناف لحقيقة تاريخ الدعوة الإسلامية والدعاة في جنوب شرقي آسيا بشكل خاص، ولحقيقة تاريخ انتشار الأديان والعقائد والأفكار في العالم.

كما اتخذ بعض الدعاة بناء علاقات مع الحكام المحليين وطبقات المجتمع العليا وسيلة أخرى لنشر قيم الإسلام وتثبيت تعاليمه وتطبيقها. وكان لمساهمة الدعاة في مقاومة الغزاة الأوروبيين المسيحيين أثر في ارتباط الإسلام بالمصالح والهوية الوطنية لسكان جنوب شرقي آسيا، وأصبح الإسلام المحفز العقائدي للسكان لمقاومة الغزاة؛ الأمر الذي ساعد الدعاة على نشر قيم الإسلام وتعاليمه بسرعة وسهولة ويسر، وعزز مكانتهم الاجتماعية والسياسية في المجتمع.

مشكلة البحث :

شكلت عملية اندماج الحضارمة في مجتمعات جنوب شرقي آسيا أو حفاظهم على هويتهم العربية إشكالية كبيرة في مطلع القرن العشرين، نتيجة لسياسة الفصل العنصري الاستعمارية الهولندية، التي أدت إلى بروز تناقضات عدة، من أهمها: تناقضات بين فئات مجتمع المهاجرين الحضارمة والمجتمع المحلي في جزر الهند الشرقية. وأيضاً بين الحضارمة المولودين في حضرموت (الأقحاح) والحضارمة المولودين في جزر الهند الشرقية من أمهات محليات (المولدون)، وتناقضات بين فئات مجتمع المهاجرين الحضارمة أنفسهم؛ مما

(٥) نقلاً عن، أبو الشوك، العرب والإسلام، ص ٥٨.

أضعف أثرهم الفاعل في مجتمع جزر الهند الشرقية، وأفقدهم القدرة على التفاعل الحضاري الإيجابي.

لقد أثارت هذه الإشكالية أسئلة عدة، من أهمها:

١ – ما أسباب اندماج بعض المهاجرين الحضارمة الأوائل اندماجاً كاملاً في مجتمعات جنوب شرقي آسيا، أفقدهم هويتهم العربية، بينما تمكن آخرون من الاندماج والاحتفاظ في الوقت نفسه بالهوية العربية؟

٢ – ما دوافع السلطات الهولندية الاستعمارية لممارسة سياسة الفصل العنصري ضد الحضارمة في جز الهند الشرقية؟

٣ – ما أثر سياسة الفصل العنصري الهولندية على عملية اندماج الحضارمة في مجتمع جزر الهند الشرقية؟

٤ – كيف استطاع المولدون تجاوز الإشكاليات الناتجة من سياسة الفصل العنصري الهولندية؟

أهداف البحث :

١ – التعرف على أسباب اندماج الحضارمة اندماجاً كاملاً في مجتمعات جنوب شرقي آسيا.

٢ – تبيان أثر علاقتهم بأرض الوطن – تواصلاً وانقطاعاً – في اندماجهم أو حفاظهم على هويتهم العربية.

٣ – الكشف عن الإشكاليات الناتجة من سياسية الفصل العنصري الاستعمارية الهولندية، وأثرها على قدرة الحضارمة في جزر الهند الشرقية على الاندماج والتفاعل الحضاري الإيجابي.

العلاقة بأرض الوطن وأثرها في عملية التفاعل الحضاري والاندماج حتى النصف الأخير من القرن التاسع عشر:

توافد الحضارمة على جنوب شرقي آسيا من حضرموت في البداية عبر الهند، مكث قسم منهم مدة طويلة في الهند، ثم انتقل بعد ذلك إلى جنوب شرقي

آسيا، وقسم مر بالهند في طريقة إلى هناك[٦]. وتبعاً لذلك اختلفت علاقة كل منهما بأرض الوطن، واختلفت نسبة الاندماج أو الاحتفاظ بالهوية عند كل منهما. إلا أنهما تمكنا من تنفيذ عملية تزاوج حضاري بين حضارة الإسلام والحضارة المحلية، حيث تم استيعاب مكونات الحضارة المحلية في إطار العقيدة الإسلامية، وتمت عملية تفاعل حضاري تولد عنها مجتمع مسلم يحمل خصائص متميزة، شكلت رافداً جديداً لحضارة الإسلام.

إن عملية التفاعل الحضاري هذه، ما كانت لتتم لولا حدوث نوع من الاندماج الإيجابي؛ بمعنى أن القادمين قدموا للمجتمع المضيف عقيدة الإسلام وقيماً حضارية جديدة، وأخذوا عنه بعض قيمه الحضارية وعاداته ولغته بعد أن طعموها بمفردات ومصطلحات عربية، وتزاوجوا مع السكان المحليين، فظهرت أجيال من المولدين اختلطت فيهم الدماء العربية بالملايوية. ويمكن إجمال أسباب نجاح هذه العملية في الآتي:

١ – طبيعة العقيدة الإسلامية السمحة، وقدرتها على استيعاب القيم الحضارية المختلفة؛ مما مكن معتنقيها من الاحتفاظ بهويتهم وخصوصيتهم الحضارية في إطار المبادئ العامة للإسلام. وحافظ الإسلام على هذه الهوية من الذوبان في الحضارات المجاورة (الهندية والصينية) وكذلك من الذوبان في الحضارة الأوروبية فيما بعد.

٢ – لم يكن للمبشرين بالإسلام أطماع في ثروات البلاد وخيراتها، ولم تقف خلفهم دولة استعمارية تدعمهم، ولم يكونوا ينظرون إلى السكان المحليين نظرة استعلاء وتكبر، وعدوا أنفسهم جزءاً من هذا المجتمع المسلم

(٦) **ينظر**: لوثروب ستودارد، (١٩٧٣م)، حاضر العالم الإسلامي، تعليقات شكيب أرسلان، ترجمة عجاج نويهض، ج٢، ط٤، دار الفكر، بيروت، ص ص ١٧٥ – ١٧٨. أدى عدم التمييز بين الدعاة الهنود الذين كان أثرهم محدوداً، وبين الدعاة الحضارمة القادمين عبر الهند، إلى القول بأن الهنود هم الذين نشروا الإسلام. ومن أهم القائلين بهذه النظرية سنوك هورغرونيه. (ينظر القادري، المرجع السابق، ص ص٢٤– ٢٨).

الجديد، الذي ساهموا في إنشائه بصرف النظر عن الانتماء العرقي، بل إنهم ساعدوا السكان المحليين على التحرر من السيطرة الهندية، والدفاع عن استقلال البلاد وخيراتها ضد أطماع الغزو الأوروبي. ونشأت نتيجة لذلك علاقات بين الحضارمة والسكان المحليين وصفها فان دين برخ (Van den Berg) بالحميمة، وقد ساعدت هذه العلاقات الحميمة على سرعة وسهولة دمجهم في المجتمعات المحلية.(٧)

٣ – كان القادمون من حضرموت لا يصحبون معهم نساءهم، لهذا فإنهم كانوا يتزوجون من نساء محليات؛ الأمر الذي سهل عملية الاندماج.

٤ – إن صعوبة المواصلات في ذلك الوقت جعلت عملية التواصل المستمر بأرض الوطن ضعيفة نسبياً، مما جعل الكثير من المولدين يندمجون بشكل كامل أو جزئي في مجتمع أمهاتهم. إلا أنها – في الوقت نفسه – أفرزت نوعية خاصة ومؤثرة من الوافدين، وهم الدعاة والتجار الذين ساهموا ـ على الرغم من قلة عددهم ـ في تجديد الدماء العربية واستمرار عملية التفاعل الحضاري الإيجابي.

لم يكن لإشكالية (الحفاظ على الهوية أو الاندماج) وجود في هذه الحقبة؛ فقد حدث الاندماج بشكل طبيعي نتيجة للأسباب السالف ذكرها؛ ولأن

---

(٧) فان دين بيرخ، (٢٠٠١م)، "اندماج المولدين العرب في الأرخبيل الهندي"، الفصل الثامن من كتاب (حضرموت والمستعمرات العربية في الأرخبيل الهندي)، ترجمة مسعود عمشوش، مجلة التواصل، العدد الخامس، يناير، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ص ١٠١. ألف البرو فيسور فان دين بيرخ كتابه هذا بأمر من الحاكم العام الهولندي في جزر الهند الشرقية ١٨٨١م لتعرف علاقة الحضارمة بالسكان المحليين. وبعد بحوث مكثفة ودقيقة قدم بيرخ تقريره للسلطات الهولندية. وصدر الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٨٨٦م. تحت عنوان: (Le Hadhramout et les Colonies Arabes dans l'Archipel Indien)
(ينظر: القادري، المرجع السابق، ص ص ٣٣– ٥١).

هذا الاندماج هو في إطار مجتمع مسلم ليس فيه من حرج. إلا أن هذا الاندماج اتخذ صوراً متفاوتة سوف نستعرض بعضها، ونبين أثر الاتصال بأرض الوطن فيها.

أولاً – الاندماج الكامل وشبه الكامل:

ونقصد به فقد الهوية العربية، والانصهار بشكل كامل والذوبان في المجتمع المحلي، إذ يصعب تعرف هؤلاء إلا بقرائن ضعيفة، تتمثل في ملامح الوجه أو من خلال البحث التاريخي لأصول بعض الأسر. وتتجسد الهوية العربية في اللغة، والعادات والتقاليد العربية، والنسب العربي الصريح؛ بمعنى الانتساب إلى قبائل عربية معروفة. وقد ذكر فان دين بيرخ نماذج عدة لهذا النوع من الاندماج(٨). ويمكننا من خلالها أن نستخلص الآتي:

١ – أن بعض الذين اندمجوا بشكل كامل وشبه كامل هم أحفاد أولئك الحضارمة الذين استقروا في الهند، ثم انتقلوا إلى جنوب شرقي آسيا، وكانت علاقتهم بأرض الوطن ضعيفة. وأبرز نموذج لهؤلاء هم أحفاد الأولياء التسعة الذين فقدوا اللغة العربية، والعادات العربية، وتلقبوا بألقاب جاوية، ولا يستدل عليهم إلا من خلال البحث التاريخي،(٩) أو بعض القرائن السلوكية. وأورد بيرخ أمثلة على ذلك سلاطين شربون، ويشير إلى أن الذي يذكرنا بأصلهم هو أنهم يمنحون للسادة فقط حق زيارة قبر

(٨) بيرخ، المرجع السابق، ص ص ٩١ – ١٠٢.

(٩) ينتسب الأولياء التسعة لأسرة عبد الملك بن علوي المعروفة في الهند بـ"آل عظمت خان" المتصل نسبه بالإمام المهاجر أحمد بن عيسى جد السادة العلويين في حضرموت، حيث سافر عبد الملك من حضرموت إلى الهند، واستقر هناك وأصبح له ولأبنائه وأحفاده نفوذ ديني وسياسي. (ينظر: شهاب، محمد ضياء، ونوح، عبد الله، ١٩٨٠م، الإمام المهاجر أحمد بن عيسى، دار الشروق، جدة، ص ص ٧٤ – ١٨٩).

جدهم. ويذكر أن حكام تيانجور – وهم فرع من سلاطين بانتن – يجهلون أصلهم العربي، وأن المولدين العرب في كاديلانغو ودرجات قد تطلب الكشف عن أصلهم القيام ببحث ميداني دقيق. وكل هؤلاء قد انقطعت علاقتهم بحضرموت وبالحضارمة(١٠).

٢ – أن بعض الذين فقدوا هويتهم، فقدوا مبررات التمسك بهذه الهوية وحوافزه. فقد وصلوا إلى مراكز اجتماعية وسياسية – أمراء وسلاطين – تفرض عليهم الاندماج شبه الكامل في المجتمع، وممارسة وظائف اجتماعية غير تلك التي كان يقوم بأدائها أجدادهم. فلم يعد أحد منهم يمارس وظيفة أجداده الدعوية، حيث وصل أجدادهم إلى مراكز اجتماعية ومكانة سامية بفضل وظيفتهم الدعوية وما يقدمونه من خدمات اجتماعية، أما هؤلاء فقد ورثوا هذه المراكز عن أمهاتهم الجاويات، وانقطعت علاقتهم بحضرموت (موطن أجدادهم)، وبالحضارمة إلا فيما ندر. وهؤلاء أمكن تعرفهم من خلال الاسم العائلي، أو لقب (سيد) الذي يطلقه عليهم السكان المحليون. وقد أورد بيرخ نماذج لهؤلاء، من أبرزهم سلاطين بونتياناك من آل القدري، وسلاطين سياك من آل شهاب، وسلاطين كوبو من آل العيدروس، وبعض الحكام من عائلات آل جمل الليل وآل بن يحيى وآل باشيبان وآل باعبود العلويين(١١) وذكر أنجرامز – الذي زار جنوب شرقي آسيا في عام ١٩٣٩م – أن أغلب الحضارمة في ماليزيا قد اندمجوا في السكان، وأنه يصعب التمييز بينهم وبين الماليزيين، فأغلبهم من المولدين، وأن أغلبهم لا يتكلمون العربية، ولا يمكن تعرفهم إلا من خلال كلمة (سيد) أو لقب العائلة. وعلى الرغم من

(١٠) بيرخ، المرجع السابق، ص ص ٩٤– ٩٥.

(١١) المرجع نفسه، ص ص ٩٦ – ٩٩. لوثروب – أرسلان، المرجع السابق، ص ١٧١.

انقطاع اتصالهم بحضرموت فإنهم مازالوا محافظين على مبدأ الكفاءة في الزواج، (الحضارمة المستوطنون في باهانق على سبيل المثال).[١٢]

٣ – أن أغلب الذين فقدوا هويتهم العربية واندمجوا بشكل كامل هم من أولئك الذين يصفهم بيرخ بأنهم ليس لديهم إلا الشيء اليسير من الثقافة، وليس لديهم نسب يدافعون عنه[١٣]، وأيضاً أولئك الذين كانوا في حضرموت لا يهتمون إلا بسلاحهم ومداعتهم (الشيشة)[١٤].

ثانياً – الاندماج الإيجابي:

ونقصد به الاحتفاظ بالهوية العربية، وفي الوقت نفسه الاندماج في المجتمع المحلي من خلال أداء وظائف اجتماعية أساسية ومهمة، وشغل مناصب اجتماعية وسياسية قيادية، وقبول المجتمع المحلي بهم مواطنين. وتكمن ايجابية هذا النوع من الاندماج – في تلك الحقبة – أنه أدى إلى حدوث تفاعل حضاري إيجابي بين الحضارة العربية الإسلامية وحضارة المنطقة؛ لأن وجود العنصر العربي ضرورة لاستمرار ذلك التفاعل؛ ذلك أن العنصر العربي ارتبط بالإسلام، فهو يلقى القبول والإجلال والاحترام، وهو صلة الوصل بين

---

(١٢) **ينظر:** BL, R / 20 / C / 1066, Report on a Tour to Malaya, Java and Hyderabad by Ingrams, 1939 pp.116 -124.

والجدير بالذكر أن الباحث قد تعرف عائلة من السادة، قدم جدهم قبل أربعة قرون أو أكثر من حضرموت عبر الهند إلى فيراق، وتقلدوا مراكز دينية وسياسية مهمة، وقد اندمجوا بشكل شبه كامل، وكل ما يعرفونه عن هويتهم أنهم من سادة حضرموت، ولكنهم لا يعرفون إلى أي عوائل السادة ينتمون، وأخيراً اكتشفوا أنهم ينتمون إلى مكنون السقاف، إلا أن هذا غير مؤكد أيضاً، وقد أشار إليهم (R.O.Winstedt) في:

The Hadramaut Saiyids of Perak and Siak. (September, 1918), Journal of The Straits Branch of The Royal Asiatic Society, No 79.

(١٣) بيرخ، المرجع السابق، ص ١٠٠.

(١٤) المرجع نفسه، ص ٩٣.

المجتمعات في هذه المنطقة ومنطقة مركز الإسلام في البلاد العربية، وهو القادر على توصيل عقيدة الإسلام وشريعته بشكل صحيح. كما أن وجوده ضرورة للحفاظ على هوية المجتمع المسلم في هذه المنطقة.

وارتبط الحفاظ على الهوية العربية عند الحضارمة، بالوظائف الاجتماعية التي كانوا يقومون بأدائها، خصوصاً نشر الدين وتطبيق تعاليمه؛ ذلك أن عالم الدين والداعية العربي يلقى قبولاً واحتراماً أكثر من غيره. وتطلب ذلك بالضرورة الارتباط بأرض الوطن بشكل مباشر وغير مباشر، وذلك من خلال إرسال أبنائهم إلى حضرموت أو إلى الحجاز لتلقي العلم في الدين واللغة، واكتساب العادات العربية،(١٥). ووصل أعداد من العلماء والدعاة والتجار من حضرموت للإقامة الدائمة أو المؤقتة، وقد شكل هؤلاء رافداً مهماً في تجديد الدماء العربية واستمرار الرسالة الدعوية والحضارية للعرب في هذه المنطقة. ونستطيع أن نلحظ بشكل واضح أثرهم الفاعل في الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، أكثر من أولئك الذين فقدوا هويتهم. وهناك نماذج وأمثلة كثيرة ذكرتها بعض المصادر التاريخية عن الدعاة الأوائل.(١٦) فعلى سبيل المثال ذكرت بعض المصادر قصة الشبان الأربعة الذين غادروا حضرموت في مطلع

(١٥) بيرخ، المرجع السابق، ص ٩١. والواقع أنه حدث نوع من التزاوج في بعض العادات، فأصبح الحضارمة يلبسون الصارونغ الملايوي بدلاً من الإزار العربي، ولبس الملايويون الطاقية والعمامة العربيتين، واستخدم الحضارمة بعض عادات الأكل الملايوية كما استخدم الملاويون طريقة الأكل باليد، فضلاً عن بعض الألعاب الشعبية، وقد انتقلت عادات اللبس والأكل والألعاب إلى حضرموت أيضاً.

(١٦) **ينظر:** الحداد، المرجع السابق. لوثروب- أرسلان، المرجع السابق، ص ص ١٦٥-١٧٨. فقد ذكرت هذه المصادر نماذج كثيرة من الدعاة في جنوب شرقي آسيا وغيرها من المناطق التي كان للحضارمة تأثير فيها مثل الهند وشرقي إفريقيا. فعلى سبيل المثال: عبد القادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس و محمد بن عمر بحرق في الهند. وأحمد بن أبي بكر بن سميط و عبدالله بن محمد باكثير في شرقي إفريقيا.

القرن الثامن عشر إلى مليبار في الهند – بعد أن استأذنوا شيخهم في الخروج للدعوة – ومكثوا هناك أربع سنوات يتلقون العلم عند السيد محمد بن حامد والسيد شيخ بن محمد الجفري، وهما عالمان حضرميان مقيمان في الهند. بعدها اتجهوا إلى جنوب شرقي آسيا بهدف الدعوة، فاتجه السيد محمد بن أحمد كريشة إلى ترنقانو، حيث عمل على نشر الإسلام هناك. واتجه السيد عيدروس بن عبد الرحمن العيدروس إلى بورنيو، وأسس مدينة كوبو، ثم انتقل إلى آتشى، حيث كانت له مكانة عظيمة عند السكان، وكانوا يلقبونه بـ(سيد آتشى العظيم). وأصبح فيما بعد ابنه عبدالرحمن حاكم كوبو وتوارث أحفاده حكم هذه المنطقة واندمجوا في السكان المحليين، كما أشرنا إلى ذلك من قبل. واتجه السيد عثمان بن عبد الرحمن بن شهاب إلى سياك حيث استقر هناك، وأصبحت له مكانة مرموقة، وتزوج من الأسرة الحاكمة، وتوارث أولاده وأحفاده حكم السلطنة، واندمجوا في السكان المحليين. واتجه السيد حسين بن أحمد القدري إلى ماتان حيث عمل في التدريس والقضاء لمدة سبع عشرة سنة، ثم انتقل إلى ممباوا وأصبح معروفاً هناك بـ (سيد ممباوا). قاد ابنه عبدالرحمن جهاداً بحرياً ضد السفن الهولندية والبريطانية والبرتغالية، وتمكن من تأسيس سلطنة بونتياناك، وتوارث الحكم فيها أولاده وأحفاده الذين اندمجوا في السكان المحليين(١٧).

ومما سبق، نلحظ فاعلية الأجداد القادمين من حضرموت والجيل التالي لهم الذين كانوا يحملون رسالة وأهدافاً دعوية، وضعف هذه الفاعلية عند الأجيال اللاحقة التي اندمجت في السكان المحليين.

هذا لا يعني أن كل المولدين فقدوا هذه الفاعلية، إذ ظل قسم منهم يحمل رسالة أجداده، محافظاً على هويته، مما ساعده على الاندماج الإيجابي الفاعل. وظلوا على اتصال بحضرموت والحضارمة، بل اتسعت دائرة الاتصال لتشمل

(١٧) Ho, Hngsen. (2002), Before parochialization: Diasporic Arabs cast in creole waters, in Huub de Jonge and Nico Kaptein, Transcending Borders; Arabs, politics, trade and Islam in Southeast Asia, KITLV Press, Leiden,p. 22.

مراكز العلم في البلاد العربية والإسلامية (الحجاز وتركيا والهند ومصر). وقد لاحظ بيرخ أن التجمعات الحضرمية المتصلة بحضرموت والبلاد العربية، هي الأكثر فاعلية، وأعطى مثالاً لذلك الحضارمة في سنغافورة وباليمبانغ؛ فذكر أن لدى كل واحد من أثرياء السادة في باليمبانغ مكتبة مطبوعة في مصر وسوريا واستانبول، وأن أثرياء سنغافورة يشتركون في الجرائد العربية والمجلات المحلية في إندونيسيا(١٨).

وأشار إلى أن العرب ذوي المراكز العليا في سنغافورة يعلمون بناتهم اللغة العربية، ويرسلون أولادهم إلى حضرموت ليتعلموا اللغة العربية، ومنهم من يتزوج هناك، وأن بعض المولدين استطاع أن يطور لغته العربية دون أن يغادر الأرخبيل الهندي، وذلك بوساطة الدراسة والمحادثة مع الحضارمة. وأشار إلى أن العربي الذي ينتمي في حضرموت إلى إحدى الفئات العليا في المجتمع، يسعى أن يظل ابنه المولود في الأرخبيل الهندي عربياً، ويؤمن لابنه تعليماً أفضل، ولهذا من النادر أن تقابل رجلاً من العائلات ذات المراكز العليا في باليمبانغ لا يتكلم العربية. وأشار أيضاً إلى أنهم يفضلون تزويج بناتهم من رجال من حضرموت حتى وإن كانوا فقراء؛ فهؤلاء يحظون دائماً بشيء من التقدير في هذه البلاد لمجرد أنهم ولدوا في حضرموت. كما أن رجال الأعمال يفضلونهم على غيرهم للعمل لديهم وبخاصة في الوظائف التي تتطلب أشخاصاً موثوقاً فيهم(١٩).

وهناك نماذج أخرى للاندماج الإيجابي، تتمثل في المجاهدين الذين قاوموا الغزو الهولندي، منهم المجاهد الحبيب عبد الرحمن محمد الزاهر،(٢٠) الذي غادر

(١٨) نقلاً عن شهاب – نوح، المرجع السابق، ص ص ١٧٤ – ١٧٩.

(١٩) بيرخ، المرجع السابق، ص ص ٩٣ – ١٠١.

(٢٠) ولد في حضرموت عام ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م، وانتقل مع والده وهو طفل إلى ملابار، وتلقى تعليمه الأولي في كالكوت، وزار سيلان ثم سافر لطلب العلم إلى مصر والمخا ومكة. ثم عاد إلى الهند ليلتحق بجيش حيدر آباد ويترقى إلى رتبة جمعدار، إلا أنه ترك الجيش، وقام بزيارة بعض دول أوروبا (إيطاليا وألمانيا =

حضرموت إلى الهند ومنها إلى آتشى، حيث نال مكانة مرموقة، فتولى القضاء ثم الوزارة، ثم أصبح أحد أهم قادة الجهاد ضد الغزو الهولندي في آتشى من عام ١٨٧٠ – ١٨٧٦م، حيث قاوم ذلك الغزو إلى أن تم نفيه إلى جدة[٢١]. فضلاً عن القادة العرب الآخرين في آتشى أمثال الحبيب لونج والحبيب سامالانغا[٢٢]. والداعية المجاهد عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن المكنون السقاف الذي جاهد ضد القوات الهولندية فنفته حكومة هولندا إلى تندانو قرب مانادو سنة ١٨٢٠م[٢٣]. والحبيب علي الذي قاد الثورة ضد الهولنديين في بورنيو في منطقة بورك شاهو، وغيرهم من المجاهدين العرب الحضارمة[٢٤].

إن هذه الفاعلية والاندماج الإيجابي للعرب الحضارمة في أوساط السكان المحليين، أرعب الهولنديين، وسبب لهم الفزع (الفوبيا) من الإسلام والعرب؛ مما

= وفرنسا وكذلك تركيا)، ثم عاد إلى الهند ومنها انتقل إلى جهور حيث عمل عند سلطانها لمدة سنة ونصف، وفي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م انتقل إلى آتشى، وتعرف سلطانها إبراهيم منصور الذي أعجب به، فجعله مستشاره الديني، ثم تولى الوزارة. وبعد وفاة السلطان إبراهيم، اجتمع رجال الدولة وأجمعوا على تعيينه وصياً على خليفته السلطان محمود البالغ من العمر أربعة عشر عاماً. وعندما هاجم الهولنديون آتشى، قاد الحبيب عبد الرحمن الجهاد ضد الهولنديين. توفي عام ١٣١٣هـ/١٨٩٦م (القادري، المرجع السابق، ص ص ٧٨– ٨٣). محمد ضياء شهاب (مخطوط) تاريخ دخول الإسلام إندونيسيا، مكتوب بالآلة الكاتبة، حصل عليه الباحث من المكتبة الخاصة بالسيد محمد مهدي الخرسان في النجف الأشرف، ص ٤١).

(٢١) المرجع نفسه، ص ص ٤١ – ٤٢.

(٢٢) القادري، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٢٣) عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور، (١٩٨٣م)، شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي فروع فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي، رضي الله عنه، تحقيق محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة، جدة، ص ٢٠٩.

(٢٤) القادري، المرجع السابق، ص ٨٥.

حدا بالصحف الهولندية إلى المطالبة بطرد العرب لأنهم العنصر الأكثر خطورة لأمن واستقرار المستعمرة الهولندية[٢٥]. لهذا اتخذت هولندا ضدهم سياسة عنصرية، تهدف إلى عزلهم وإضعاف تأثيرهم في السكان المحليين. وكانت هذه السياسة من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور مجموعة من التناقضات داخل المجتمع الحضرمي في جزر الهند الشرقية.

سياسة الفصل العنصري الاستعمارية :

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حدثت متغيرات أدت إلى زيادة عدد المهاجرين الحضارمة إلى جنوب شرقي آسيا؛ فقد ازدادت الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في حضرموت سوءاً. وعلى الرغم من أن هذه الأوضاع قد تدهورت منذ انهيار الدولة الكثيرية،[٢٦] فإن تطور وسائل المواصلات البحرية بعد استخدام السفن البخارية وافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م، قد سهل عملية الهجرة، كما أن تحسن الأوضاع الاقتصادية لأسر المهاجرين شجع الأسر الأخرى على إرسال أبنائهم إلى المهجر.

---

(٢٥) المرجع نفسه، ص ٨٥.

(٢٦) بعد انهيار الدولة الكثيرية دخلت القبائل اليافعية في صراع فيما بينها و كذلك مع القبائل الكثيرية، ولم تستقر الأمور إلا بعد الحرب العالمية الأولى. إلا أن الأوضاع الأمنية ظلت مضطربة إلى عام ١٩٣٧م عندما تمكن هارولد إنجرامز من عقد هدنة بين القبائل الحضرمية. لمزيد من المعلومات ينظر (محمد عبد القادر بامطرف، (١٩٨٣م)، في سبيل الحكم، ط٢، دار الهمداني، عدن، ص ص٥- ٣٠. صادق عمر أحمد مكنون، (٢٠٠٦م)، أثر هارولد أنجرامز في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت ١٩٣٤ - ١٩٤٤م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية، ص ص٧٩-٨٢. ينظر أيضاً
Ingrams, Harold. (1938), Peace in the Hadhramaut, The Royal Central Asian Society,pp.507 - 539.

الجدول رقم (١)
ازدياد عدد الحضارمة في المناطق الخاضعة للاستعمار الهولندي في جزر الهند الشرقية بسبب الزيادة الطبيعية وبسبب القادمين الجدد[٢٧]

العام	١٨٥٩م	١٨٧٠م	١٨٨٥م	١٩٠٠م	١٩٢٠ م	١٩٣٠م
العدد	٧,٧٦٨	١٢,٤١٢	٢٠,٥٠١	٢٧,٣٩٩	٤٤,٩٠٢	٧١,٣٣٥

الجدول رقم (٢)
عدد المهاجرين الحضارمة الذين يصلون إلى جزر الهند الشرقية[٢٨]

العام	العدد
١٩٠٠– ١٩٠٣م	١,٣٦٧
١٩٠٤– ١٩٠٧م	١,٩٥٨
١٩٠٨– ١٩١١م	١,٧٩٣
١٩١٢– ١٩١٥م	٢,١٨٦
١٩١٦– ١٩١٩م	١,٠٦٦
١٩٢٠– ١٩٢٣م	٢,٦١٢
١٩٢٤– ١٩٢٧م	٢,٣٧٧
١٩٢٨– ١٩٣١م	٢,٨٨٢

لقد اختلفت نوعية المهاجرين الجدد عما كانت عليه في السابق. فقد كان المهاجرون الأوائل في الغالب من الدعاة والتجار، وهم – في معظمهم – من المتعلمين؛ لهذا فقدرتهم على الاندماج الإيجابي والتفاعل الحضاري عالية، أما المهاجرون الجدد فهم – في الغالب – من الفقراء ورجال القبائل وصغار التجار، ومعظمهم من غير المتعلمين أو لديهم تعليم أولي بسيط، وليست لديهم أهداف

(٢٧) Mobini - Kesheh, Natalie. (1999), The Hadrami Awakening, Southeast Asia Program, Cornell University, Ithaca, New York,p.21.

(٢٨) Harold Ingrams. (1936), Report on the Social Economic and Political condition of the hadhramout, London, p.146.

دعوية، وقد قدم معظمهم بهدف العمل. وأغلبهم يتزوجون بنساء محليات، لهذا فإمكانية اندماجهم اندماجاً كاملاً والذوبان في المجتمع المحلي كانت عالية(٢٩). إلا أن هناك عوامل حالت دون حدوث ذلك الاندماج الكامل.

ومن أهم هذه العوامل سياسة الفصل العنصري، التي مارستها السلطات الاستعمارية الهولندية ضد من تصفهم بالشرقيين الأجانب سواء من الصينيين أو الحضارمة، وتم ذلك من خلال قانون تحديد أماكن إقامتهم والحد من حرية تنقلهم. فقد فرض عليهم ذلك القانون الإقامة في مدينة معينة فقط، وبالتحديد في جزء معين من تلك المدينة، وفي الغالب يفرض عليهم الإقامة في الأماكن غير الصحية في المدن التجارية، وكانوا يمنعون من الإقامة في أحياء السكان المحليين، وارتداء اللباس الوطني الإندونيسي. وإذا أراد أحدهم الانتقال من مدينة إلى أخرى أو من جزء إلى جزء آخر من المدينة نفسها، كان عليه الحصول على إذن بذلك(٣٠)، ويعود السبب في ذلك – بالنسبة للحضارمة – إلى الأثر التحريضي والقيادي للدعاة وعلماء الدين الحضارمة في إشعال نار الثورة ضد الغزو الهولندي(٣١).

وعلى الرغم من أن هذا القانون قد ألغي عام ١٩٠٠م لأسباب اقتصادية،

---

(٢٩) Kesheh, 0p.cit,p.22.

(٣٠) لمزيد من المعلوماوت عن سياسة هولندا تجاه الحضارمة ينظر:
De Jonge, Huub. (1997), Dutch Colonial Policy Pertaining to Hadhrami Immigrants, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, Leiden: Brill, pp.94 - 111.
De Jonge, Huub. (2002), Contradictory and against the grain; Snouck, Hurgronje on the Hadramis in the Dutch East Indies. 1889 - 1936, in Huub de Jonge and Nico Kaptein, Transcending Borders; Arabs, politics, trade and Islam in Southeast Asia, KITLV Press, Leiden, pp.221 - 223.
وأيضاً: لوثروب – أرسلان، المرجع السابق، ج١، ص ص ٣٤٣ – ٣٤٤.

(٣١) القادري، المرجع السابق، ص ص ١٠٠– ١٠٦.

وذلك لحاجة الرأسمالية الهولندية للصينيين وسطاء تجاريين في المناطق الداخلية[٣٢]، فإن محاولة عزل الحضارمة عن السكان المحليين ظلت مستمرة، وجرت محاولة الحد من هجرتهم إلى جزر الهند الشرقية. والأخطر من ذلك محاولة منعهم من أداء وظائفهم الاجتماعية التقليدية التي بها حصلوا على مكانتهم المؤثرة في مجتمعات جنوب شرقي آسيا، وهي بشكل أساسي، الوظيفة الاقتصادية من خلال تفضيل الشركات الهولندية الصينيين وسطاء تجاريين، مما أضر بمصالح التجار العرب، والوظيفة الدينية من خلال مراقبة المدارس الدينية والدعاة والعلماء، وتشويه صورتهم في نظر السكان المحليين باستخدام بعض العلماء والدعاة[٣٣].

فقد استخدم سنوك بعض علماء الدين في مهاجمة المتصوفة المجاهدين والجهاد ضد هولندا[٣٤]. كما استخدم رنكس الضابط المسؤول في إدارة شؤون العرب أحمد السوركتي[٣٥] – الذي استقدمته جمعية خير للتدريس في مدرستها، والذي أصبح الزعيم الروحي لجمعية الإصلاح والإرشاد– لإضعاف أثر السادة العلويين في أوساط السكان المحليين في جزر الهند الشرقية، لمصلحة استقرار

(٣٢) المرجع نفسه، ص ١٠٧.
(٣٣) المرجع نفسه، ص ص ١٠٠ – ١٠٧.
(٣٤) المرجع نفسه، ص ص ٩٣ – ٩٥.
(٣٥) ولد الشيخ أحمد محمد السوركتي في جزيرة أرقو من أعمال دنقلا بالسودان عام ١٨٧٦م. تلقى تعليمه الأولي في السودان، ثم رحل إلى الحجاز لتحصيل العلم الديني هناك. وفي عام ١٩١١م قدم إلى إندونيسيا بطلب من جمعية خير للتدريس في مدرستها، ثم أقيل منها بعد اختلافه مع القائمين عليها. ساهم في تأسيس جمعية الإصلاح والإرشاد في إندونيسيا، وأصبح الأب الروحي لها. توفي عام ١٩٤٣م. (أبو شوك، أحمد إبراهيم، تاريخ حركة الإرشاد والإصلاح وشيخ الإرشاديين أحمد محمد سوركتي في إندونيسيا، دار الفجر، ماليزيا، ٢٠٠٠م، ص ص ٢٥ – ٣٧).

الأوضاع للسلطة الهولندية الاستعمارية، كما جاء ذلك في الأهداف الدعوية للشيخ أحمد السوركتي التي حددها في الرسالة التي بعث بها إلى رنكس.[٣٦]

وقد سعت هولندا من خلال بريطانيا، لإقناع السلطان الكثيري في الضغط على رعاياه في جزر الهند الشرقية وتحذيرهم من مغبة التدخل في الشؤون السياسية للمستعمرات الهولندية في جزر الهند الشرقية. وقد تمكن لي وارنر (W.H. Lee Warner)[٣٧] من إقناع السلطان الكثيري بإصدار بيان عام ١٩١٩م إلى جميع رعاياه المقيمين في جزر جاوة وسومطرة وبورنبو وسليبيس وسنغافورة، يحذرهم من مغبة القيام بأي نشاط سياسي في تلك الجزر مما قد يسيء إلى الحكم الهولندي فيها[٣٨].

محاولات الحفاظ على الهوية:

أدت سياسة الفصل العنصري الهولندية إلى بروز مجموعة من الإشكاليات في المجتمع الحضرمي في جنوب شرقي آسيا.

---

(٣٦) حدد السوركتي أهدافه الدعوية بالآتي: أولاً: إماتة كل نفوذ روحي يشوش نظام السياسة والأمن العام. ثانياً: دفع سوء التفاهم بين المسلمين والحكومة. ثالثاً: إصلاح أحوال المسلمين وسيرهم على خطة مخصوصة في عقائدهم الدينية غير المستقيمة التي هي جرثومة القلاقل والتشويهات. للاطلاع على نص الرسالة **ينظر:** (أبو شوك، تأريخ حركة الإصلاح والإرشاد، ص ض.)

(٣٧) عين الكابتن لي وارنر في مارس ١٩١٨م وكيلاً لبريطانيا في حضرموت، تحت إشراف المقيم السياسي في عدن. ومن أهم المهام التي أوكلت إليه: الاهتمام بشؤون المهاجرين الحضارمة في جنوب شرقي آسيا. (صادق عمر أحمد مكنون، ١٩٩٩م، سياسة بريطانيا تجاه حضرموت ١٩١٤– ١٩٤٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص ص ٤٦–٤٧.

(٣٨) Doreen Ingrams and Leila Ingrams. (1993), Records of Yemen, 1798 - 1960, England. vol 6, pp. 236 - 237.

الهيئة العامة للآثار والمتاحف، سيئون، منشور صادر عن السلطنة الكثيرية إلى رعاياها في جزر جاوة وسومطرة وبورنيو وسليبيس وسنغافورة، وثيقة رقم (٧٥) ٢٥ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م.

الإشكالية الأولى: هي تعارض المصالح بين المجتمع المسلم في جنوب شرقي آسيا – والعرب الحضارمة جزء منه – من جهة، والسلطات الاستعمارية الهولندية والأقليات الأجنبية من جهة أخرى. فالإجراءات التي اتخذتها هذه السلطات ضد العرب هي في الوقت نفسه ضد الإسلام، على أساس أنهما وجهان لعملة واحدة، وأنهما يهددان الوجود الهولندي في المنطقة. تضرر علماء الدين العرب والإندونيسيون من هذه الإجراءات، كما أن الإجراءات الاقتصادية تضرر منها التجار العرب والإندونيسيون أيضاً، وأمام هذه التحديات، اشترك العرب الحضارمة والإندونيسيون في تأسيس الجمعيات الخيرية والشركات التجارية، ومن ذلك – على سبيل المثال – الجمعية الخيرية ١٩٠٤م، والاتحاد الإسلامي للتجارة ١٩٠٩م. ولم يكن مجال نشاط تلك الجمعيات اقتصادياً فقط، بل شمل النشاط الثقافي من خلال إنشاء المدارس وإصدار المجلات، والنشاط السياسي أيضاً في الكفاح والجهاد من أجل التحرر والاستقلال(٣٩).

كما أن الامتيازات التي كانت تتمتع بها الأقلية الأوروبية، ثم حصول الأقلية اليابانية على الامتيازات نفسها، جعل الحضارمة يتساءلون عن سبب حصول الأقلية اليابانية على هذه الامتيازات مع أنها أمة شرقية؟ فكان الجواب في أن لليابانيين قوة سياسية تحمي مصالحهم. فاتجهت أنظار الحضارمة نحو الإمبراطورية العثمانية، بعدّها القوة الإسلامية القادرة على حماية مصالحهم. لهذا لقيت دعوة الجامعة الإسلامية تأييداً قوياً من الحضارمة في جنوب شرقي آسيا، كما لقيت هذه الدعوة رواجاً واسعاً بين الإندونيسيين أيضاً(٤٠).

والإشكالية الثانية: هي التحديات التي تواجه الحضارمة في جزر الهند الشرقية، والأوضاع السائدة في أرض الوطن. إن سياسة الفصل العنصري، والتحديات الاقتصادية، وعجز الدولة العثمانية عن تقديم الدعم والحماية، دفع

(٣٩) القادري، المرجع السابق، ص ص ٩٣ – ٩٥.
(٤٠) المرجع نفسه، ص ص ١٠٣ – ١٠٥.

بعض الحضارمة أن يولوا وجوههم شطر أرض الوطن، الذي يعاني ويلات الصراع السياسي والقبلي والجهل والتخلف. فكان عليهم إصلاحه لعلهم يجدون فيه السند والحماية ضد تقلبات الدهر، والملاذ الأخير إذا ضاقت بهم أرض المهجر. فمع تزايد انعزال الحضارمة عن التيار العام الإندونيسي، شعر القادة الحضارمة بأن وضعهم أصبح مهدداً، وأنهم قد يتعرضون للطرد من جزر الهند الشرقية(٤١)، فتأسست أول جمعية إصلاحية في جاوة في عام ١٩١٢م، مجال نشاطها الأساسي في جاوة وحضرموت، وهي جمعية الحق، التي أسسها بعض الأعيان الحضارمة في جاوة، وترأسها الشيخ عبدالله بن حسين بن طالب الكثيري، والسيد محمد بن أحمد المحضار، والشيخ سالم بن محمد منقوش، واختير السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف(٤٢) ليؤسس فرع حضرموت. والواقع أن أهداف هذه الجمعية عند مبدأ إنشائها كانت ثقافية، ثم بدأت تتبنى أهدافاً سياسية؛ مما أدى إلى اشتداد المعارضة ضدها، وفشلها في تحقيق أهدافها.(٤٣)

لكنها أعادت نشاطها فيما بعد، تحت رعاية أسرة آل الكاف؛(٤٤) فقامت

---

(٤١) Kesheh, 0p.cit, p.246.

(٤٢) ولد عام ١٢٩٨هـ/١٨٨١م، عالم ومصلح وأديب، وله نشاط سياسي، وكان معارضاً للتدخل البريطاني في حضرموت، له علاقات بالدولة العثمانية وبالإمام يحيى وبابن سعود، توفي عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م. ألف العديد من المصنفات منها: بضائع التابوت في تاريخ حضرموت، وإدام القوت في معجم بلدان حضرموت.

(٤٣) Ulrike Freitag. (1997), Hadhramis in International Politics, 1750s - 1967, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, Leiden: Brill.pp. 124.

تقرير السيد علوي بن أبي بكر الجفري عن جمعية الحق .B.L, R / 20 / A / 1409

(٤٤) المقصود بهم أولاد السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف، الذي نشأ في أسرة فقيرة، أرسلته والدته بعد وفاة والده إلى سنغافورة، وتمكن هناك في مدة وجيزة أن يكون له ثروة تراكمت مع مرور الأيام. أوقف جزءاً منها للإنفاق الخيري (مكنون، المرجع السابق، ص ٥٦).

بإنشاء المدارس الحديثة، ودعم المدارس الأهلية والأربطة الدينية في مناطق عدة من حضرموت، وتنظيم الأوضاع الإدارية والاقتصادية في مدينة تريم، ودعم موازنة السلطنة الكثيرية، وإنشاء طريق الكاف الذي يربط بين ميناء الشحر وتريم، والإنفاق على عملية السلام بين القبائل الحضرمية.(٤٥)

وقامت بإجراء اتصالات مع سلطاني حضرموت وطالبتهما بالإصلاح العام؛ ففي عام ١٩٢٧م انعقد في الشحر أول مؤتمر سياسي مؤلف من أعيان البلاد للسلطنتين، ورؤساء القبائل، أسفر عن عقد اتفاقية بين السلطنتين نصت على إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية، والسعي لتحقيق وحدة حضرموت. وقرر المؤتمر إيفاد مندوب إلى الحضارمة المهاجرين في جاوة وسنغافورة، لأخذ آرائهم ومقترحاتهم في الإصلاح المنشود. وعقد بدعوة من مندوب السلطنتين الطيب الساسي(٤٦)، مؤتمر ثان في سنغافورة عام ١٩٢٨م، دعيت إليه جميع الهيئات الحضرمية، إلا أن الإرشاديين رفضوا الاشتراك فيه بدعوى سريان نفوذ العلويين فيه(٤٧). وأصدر المؤتمر قرارات وتوصيات، من أهمها: مطالبة السلطنتين القعيطية والكثيرية تأسيس مجلس وطني يتشكل من ممثلين عن السلطنتين، وإجراء صلح شامل بين جميع القبائل، وتنظيم الجمارك، وإنشاء إدارة للمعارف تتولى الإشراف على التعليم وتطويره(٤٨).

---

(٤٥) لمزيد من المعلومات عن أثر أسرة الكاف وبشكل خاص أبو بكر بن شيخ الكاف **ينظر:** عبدالله بن حسين رحيم بافضل، (مخطوط)، السراج الكشاف لتوضيح حياة ومحاسن ومكارم الحبيب أبو بكر بن شيخ الكاف، من محفوظات مكتبة الأحقاف، تريم. جعفر بن محمد السقاف وعلي بن أنيس الكاف، (٢٠٠٧م)، أبو بكر بن شيخ الكاف الزعيم الحكيم، تريم للدراسات والنشر، تريم. ومكنون، أثر هارولد إنجرامز، ص ص٥٦ – ٦٠.

(٤٦) وصل الطيب الساسي إلى حضرموت فاراً من الحجاز بعد استيلاء آل سعود عليها عام ١٩٢٥م.

(٤٧) مكنون، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٤٨) **ينظر:** قرارات المؤتمر الإصلاح الحضرمي، سنغافورة مايو ١٩٢٨ .B.L, R/ 20/ A/ 3293

إلا أن السلطان عمر القعيطي رفض قرارات المؤتمر جملة وتفصيلاً، ووجه الاتهام إلى ممثل الحكومتين في المؤتمر الطيب الساسي بالانحياز، وألقى القبض عليه إثر عودته إلى حضرموت مباشرة وقام بنفيه إلى الخارج(٤٩).

بعد فشل مؤتمر سنغافورة، حاول أبو بكر الكاف مع بعض التجار والأعيان، الاتفاق مع السلطان عمر لعقد مؤتمر إصلاحي آخر، كما اتجهت أنظار الكثيريين إلى السلطات البريطانية في عدن، للضغط على القعيطي من أجل عقد هذا المؤتمر، إلا أن السلطان عمر اشترط أن يعقد المؤتمر في المكلا، كما اشترطت السلطات البريطانية أن يحضر المؤتمر ضابط سياسي بريطاني، يراقب سير المؤتمر وأعماله.(٥٠)

وعلى الرغم من موافقة السلطان عمر على عقد هذا المؤتمر عام ١٩٣١م، فإنه ظل يسوّف ويماطل، ثم أجله إلى أجل غير مسمى، ولم يعقد بعد ذلك(٥١).

إن أولاد السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف وهم عبدالرحمن وأبو بكر وعمر نماذج نادرة من المولدين، على الرغم من امتلاكهم ثروة كبيرة في سنغافورة، فإنهم فضلوا العيش في حضرموت والعمل على إصلاح الأوضاع فيها، وأنفقوا

(٤٩) أحمد عوض باوزير، (١٩٨٩م)، حضرموت: "الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي مابين الحربين العالميتين (١٩١٤ –١٩٣٩م)، في وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ – ١٩٦٣م، مطبعة جامعة عدن، عدن، ص ٢٢.

(٥٠) الهيئة العامة للآثار والمتاحف، سيئون، من عبدالرحمن على الجفري مندوب السلطان الكثيري في عدن إلى السلطان علي بن منصور الكثيري، وثيقة رقم (٧٨) ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م

(٥١) الهيئة العامة للآثار والمتاحف، سيئون، منشور سلطاني أعلنه السلطان عمر، وثيقة رقم (١٧٨) جمادى الآخرة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م. خطاب من السلطان عبد الله بن محسن الكثيري إلى والي عدن يعلمه بتأجيل المؤتمر، وثيقة رقم (١٧) ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م.

في سبيل تحقيق هذا الهدف الأموال الطائلة من ثروتهم الخاصة، وكانوا مثار إعجاب مواطنيهم والأجانب الذين زاروا حضرموت.(٥٢)

كما أنشأ بعض الإرشاديين مدارس ابتدائية في كل من صبيح وقيدون وجفال(٥٣). وأنشأ آل السقاف مدارس النهضة العلمية في سيئون. كما أنشئت مدارس في كل من المكلا والشحر ودوعن وهينن بدعم مالي من المهجر. وصدرت مجموعة من الصحف والمجلات بدعم مالي من المهجر أيضاً(٥٤)، ساهم في إصدارها والكتابة فيها كل من المؤرخ والصحفي محمد بن هاشم،(٥٥) والأديب المشهور علي أحمد باكثير.(٥٦)

---

(٥٢) **ينظر:** على سبيل المثال:
Philby, H. ST. J. B. (1939),Shebas Daughters: being a Record of Travel in Southern Arabia, Methuen, London, pp. 279 and 296 .

- فان در ميولين، (١٩٩٨م)، حضرموت: إزاحة النقاب عن بعض غموضها، ترجمة محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن، عدن، ص١٥٣، ١٦٤.
- فان در ميولين، (١٩٩٩م)، رحلة في شبه الجزيرة العربية، ترجمة محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن، عدن، ص ص ٢٢٣ – ٢٢٤.

(٥٣) Kesheh, 0p.cit, p.246.

(٥٤) سعيد عوض باوزير، (١٩٦١م)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، (د– ط) القاهر، ص ص ١٦٥ – ١٦٩.

(٥٥) ولد عام ١٨٨٢م /١٢٩٩هـ بقرية المسيلة وهي من ضواحي مدينة تريم، درس على يد جماعة من كبار علماء تريم، سافر عام ١٩٠٧م إلى جنوب شرقي آسيا، اشتغل فيها بالتدريس، وتولى إدارة مجموعة من المدارس. ثم اشتغل في الصحافة، فأصدر في جاوة صحيفة البشير عام ١٩١٣م والميزان. ورأس تحرير عدد من الصحف الحضرمية هناك، منها الإقبال بسورابايا عام ١٩١٥م، وصحيفة حضرموت عام ١٩٢٢م. عاد إلى حضرموت للمساهمة في عملية الإصلاح عام ١٩٢٦م، فعمل بالتدريس في مدرسة الحق. تقلد لفترة وجيزة منصب سكرتير السلطنة الكثيرية عام ١٩٣٦م، ولكنه استقال وانصرف إلى التأليف والكتابة في الصحف حتى وفاته في مدينة تريم عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م (سعيد باوزير المرجع السابق، ص ص ١٧٨ – ١٧٩).

(٥٦) ولد عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م بمدينة سورابايا (إندونيسيا)، تلقي جزءاً من تعليمه =

وعاد السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى[٥٧] من جنوب شرقي آسيا إلى حضرموت للمساهمة في عملية الإصلاح. فضاقت السلطات المحلية في حضرموت به ذرعاً فنفته، فلجأ إلى شمالي اليمن.[٥٨]

وحاولت الصحافة في جزر الهند الشرقية ربط الحضارمة بأرض الوطن، من خلال نشر أخبار ما يجري فيه من محاولات إصلاحية، ودعوة المهاجرين للاهتمام بأرض الوطن وإصلاحه.[٥٩]

= الأولي في مدرسة الإرشاد بإندونيسيا، ثم انتقل بمعية والده إلى حضرموت عام ١٩٢٠م، فأكمل دراسته الأولية في مدرسة النهضة في سيئون، وفي عام ١٩٢٦م تولى إدارة مدرسة النهضة. ساهم في إصدار وتحرير مجلة التهذيب في سيئون عام ١٩٣٠م. غادر حضرموت إلى مصر عام ١٩٣٢م؛ حيث استقر هناك وأصبح أحد أعمدة المسرح العربي، وعلماً للرواية التاريخية الإسلامية. توفي في ١٠ نوفمبر عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. (محمد أبو بكر حميد، (١٤٢٠هـ)، حضرموت: فصول في التاريخ والثقافة والثروة، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير، القاهرة، ص ٦٣.

(٥٧) عالم وفقيه، تلقى تعليمه الأولي في حضرموت، ثم غادرها إلى جنوب شرقي آسيا ١٨٧٨م، وعمره دون العشرين. أسس أول مدرسة عربية في سنغافورة باسم "الإقبال" أنفق عليها من ماله الخاص. زار الصين واليابان وبعض الدول الأوروبية، ومصر والشام والعراق. ألف مجموعة من الكتب. نفي من حضرموت إلى شمال اليمن، توفي في الحديدة عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م (حميد، المرجع السابق، ص١٩).

(٥٨) **ينظر:** إلى مراسلات السيد أبي بكر بن علي بن شهاب مع السيد محمد بن عقيل في أبو بكر بن علي بن شهاب (مخطوط) رحلة الأسفار، ص ص ٣٥ – ٧١.

(٥٩) أولت الكثير من الصحف اهتماماً خاصاً بالأوضاع في حضرموت، على سبيل المثال صحيفة برهوت التي كانت تصدر في صولو، وصحيفة حضرموت التي كانت تصدر في سرابايا، والترجمان التي كانت تصدر في بتافيا، والهدى والعرب وصوت حضرموت والنهضة الحضرمية التي كانت تصدر في سنغافورة. لمزيد من المعلومات عن الصحافة الحضرمية التي كانت تصدر في جنوب شرقي آسيا =

إن هذه المحاولات الإصلاحية – التي تبنتها فئة من التجار كان أغلبهم من سكان المدن – لم تحقق ما كانت تصبو إليه من أهداف. فقد كانت أموال المهجر أيضا سبباً في عدم استقرار الأوضاع الأمنية، وعائقاً أمام أي محاولة إصلاحية. فقد كان أفراد القبائل يرسلون الأموال إلى ذويهم لإنفاقها على حروب الثأر المستعرة بين القبائل، بل بين فروع القبيلة الواحدة.(٦٠) واستخدم البعض الآخر الأموال التي جمعها في جزر الهند الشرقية ليؤسس لنفسه أو لأسرته إمارة صغيرة. فقد حاول محمد عمر باعقيل أن يؤسس له إمارة في وادي دوعن بالتحالف مع قبيلة الدّين، إلا أن الحكومة القعيطية تمكنت من هزيمته وإلقاء القبض عليه وإفشال مشروعه(٦١). كما أقام آل بن عبدات دولة لهم في بلدة الغرفة، ودخلوا في صراع مع بني عمومتهم آل فاس، ومع سلطنتي حضرموت، استمر من عام ١٩٢٤ – ١٩٤٥م، حيث تمكنت بريطانيا من القضاء عليها، ونفي ابن عبدات إلى جزر الهند الشرقية.(٦٢)

لقد أدى فشل المحاولات الإصلاحية إلى التجاء الإصلاحيين إلى طلب مساعدة بريطانيا – التي كانت لديها خطة معدة سلفاً للتدخل المباشر في شؤون المحميات لتنفيذ سياسة "إلى الأمام"– فأرسلت بريطانيا هارولد إنجرامز

= **ينظر:** عبدالله يحيى الزين، (٢٠٠٣م)، النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر: اندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة ١٩٠٠ – ١٩٥٠، دار الفكر، دمشق.

(٦٠) لمزيد من المعلومات عن تدهور الأوضاع الأمنية في حضرموت في تلك الحقبة **ينظر:** مكنون، أثر هارولد إنجرامز، ص ص ٧٩ – ٨٢. وميولين، حضرموت ١٢٣، ١٩٧–١٩٨، ٢١٠، ٢١٦. و Philby, 0p.cit,p.151.

(٦١) صلاح البكري، (١٩٣٦م)، تاريخ حضرموت السياسي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ص ٤٨.

(٦٢) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع **ينظر:** محمد سعيد داود، ١٩٨٩م "حركة ابن عبدات في الغرفة بحضرموت ١٩٢٤ – ١٩٤٥م" في وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ – ١٩٦٣م، مطبعة جامعة عدن، ص ٣٥ – ٩٧. ومكنون، المرجع السابق، ص ١٠٧ – ١٣٩.

لتنفيذ هذه السياسة، فتمكن من إجراء تغييرات واسعة، شملت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،(٦٣) وقام بزيارة جزر الهند الشرقية عام ١٩٣٩م، بهدف الاطلاع على التجربة البريطانية في ماليزيا للاستفادة منها في حضرموت، ولمقابلة زعماء الجالية الحضرمية في جزر الهند الشرقية، لكسب تأييدهم لمشاريع بريطانيا الإصلاحية في حضرموت ودعمها.

ثم رفع تقريراً مفصلاً لحكومته عن هذه الزيارة.(٦٤) وقد اتسمت مواقف الحضارمة في جزر الهند الشرقية من التدخل البريطاني المباشر في حضرموت، بالمعارضة أو التأييد عن بعد، ولم يكن لهم أي تأثير مباشر في مجرى الأحداث، باستثناء أسرة الكاف الذين أيدوا المشروع الإصلاحي، وأسرة آل بن عبدات الذين عارضوا سياسة (إلى الأمام)؛ لأنها تفرض عليهم الخضوع لأبناء عمومتهم الكثيريين في سيئون. وقُدمت لإنجرامز عند زيارته لجزر الهند الشرقية عام ١٩٣٩م عريضة باسم اللجنة الإصلاحية الحضرمية بسورابايا، تضمنت مطالب محددة، من أهمها: المطالبة باستقلال حضرموت استقلالاً ذاتياً، ثم كاملاً. واستنكار أي تدخل فعلي مباشر يمس استقلال حضرموت الذاتي. وطالبت بتشكيل مجلس نيابي حر. كما طالبت بتحديد مدة المعاهدة، وأن تسن القوانين وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وأن يكون القضاء الشرعي مستقلاً، وطالبت بمنع دخول المبشرين إلى حضرموت أو استيطان اليهود فيها، ودعت إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم، وخلق علاقات ثقافية مع العراق ومصر، وإرسال

---

(٦٣) لمزيد من المعلومات حول أثر إنجرامز في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت ينظر: مكنون، أثر هارولد إنجرامز.

(٦٤) **ينظر:** BL, R / 20 / C / 1066, Report on a Tour to Malaya, Java and Hyderabad by Ingrams, 1939.
Doreen Ingrams. (1970), A Time in Arabia, John Murray, London, pp. 88 - 92.

البعثات التعليمية إليهما، وإسناد الوظائف إلى الوطنيين، فإن تعذر فمن أبناء مصر والعراق وسوريا.(٦٥)

ومع نشوب الحرب العالمية الثانية، انشغل الحضارمة أكثر فأكثر بقضاياهم وإصلاح أوضاعهم في جنوب شرق آسيا، وبدأ الاهتمام بأرض الوطن يخفت مع انتشار حركة المولدين التي دعت إلى قطع العلاقة بأرض الوطن. وبعد احتلال اليابان للمنطقة عام ١٩٤٢م انقطع الاتصال بأرض الوطن، وكانت له نتائج كارثية؛ إذ انقطعت التحويلات المالية، مما سبب حدوث مجاعة هلك فيها المئات.(٦٦)

الإشكالية الثالثة: هي الصراع بين فئات المجتمع الحضرمي في إندونيسيا. فقد تزايد عدد المهاجرين الحضارمة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، وكان أغلبهم من فئتي المشايخ والقبائل، اللتين كانتا تتمتعان بمكانة اجتماعية مؤثرة في حضرموت، في إطار النسق الاجتماعي العام للمجتمع الحضرمي. ونتيجة لسياسة الفصل العنصري الهولندية، وجد هؤلاء المهاجرون أنفسهم في وضع مزدوج ومعقد، فهم مرتبطون بالمجتمع الإندونيسي من خلال زوجاتهم الإندونيسيات، ولكنهم – بسبب القوانين الهولندية – لا يستطيعون الاندماج في النسيج الاجتماعي المحلي، ولا يحظون بمكانة اجتماعية تناسب الوظائف الاجتماعية التي كانوا يؤدونها. كما أنهم لا يستطيعون الحفاظ على مكانتهم الاجتماعية التي كانت لهم في أرض الوطن. بسبب فقدانهم مقومات ومرتكزات تلك المكانة التي كانوا يحظون بها في حضرموت، وهي: النسب والنشاط الدعوي والعلمي والثقافي للمشايخ، والنسب والقوة والسلطة السياسية والعسكرية للقبائل. فلا يعني نسبهم بالنسبة للسكان المحليين أي قيمة، ولم تعد

(٦٥) نشرت هذه العريضة بتوقيع رئيس اللجنة عيدروس المشهور وكاتب اللجنة قيدان السقاف، في مجلة الرابطة العربية التي كانت تصدر في مصر، ١٩٣٩م، المجلد السابع، الجزء ١٦٤، السنة الرابعة، ٣٠ أغسطس، ص ص ١٢ – ١٣.

(٦٦) لمزيد من المعلومات حول أحداث المجاعة **ينظر:** مكنون، أثر هارولد انجرامز، ص ص ٢٩٥ – ٣٠٢.

لهم وظائف اجتماعية مؤثرة في أرض المهجر، ولم يعترف لهم السكان الأصليون بمكانتهم الاجتماعية التي كانت لهم في حضرموت. بل إن أغلبهم أدوا وظائف غير تلك التي كانوا يؤدونها في أرض الوطن. فنجد أن ٤٦٪ منهم يعملون في مجال التجارة، و١٨٪ مرابون، و١٤٪ مدرسون، و١١٪ ملاك عقارات، و١١٪ يعملون في مهن أخرى(٦٧). فانخفضت مكانتهم الاجتماعية في المهجر، وفي المقابل احتفظ السادة بمكانتهم الاجتماعية التي كانت لهم في حضرموت، بسبب وصولهم المبكر إلى هذه المنطقة، ومساهمتهم في نشر الإسلام، وقد شكلوا وتشكلوا بالنسيج الاجتماعي الجديد المرتبط بالإسلام، وأدوا وظائف اجتماعية ودينية وتعليمية بل سياسية، وأصبح منهم السلاطين والأمراء، وقاوموا الغزو الأجنبي، وقادوا شعوب المنطقة في جهادها ضد المستعمر، وتعززت هذه المكانة بالانتساب إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أنه لم تعد لهم المكانة نفسها التي كانت لهم في الماضي، بسبب الإجراءات التي اتخذتها ضدهم السلطات الاستعمارية الهولندية، وبسبب تنوع مصادر تلقي التعليم عامة والتعليم الديني خاصة، إذ أصبح الإندونيسيون يتجهون نحو الأزهر والحجاز لتلقي العلم الديني. كما أن قسماً منهم امتهن التجارة، ولم يمارس وظائف أجداده الدعوية، إلا أن نسبهم وتاريخ أجدادهم الدعوي، حفظ لهم مكانة اجتماعية افتقدها أقرانهم من المشايخ والقبائل. وقد نشب صراع تفجر بسبب موضوع الكفاءة في الزواج،(٦٨)، تأسست على أثره جمعية الإصلاح والإرشاد، وتضم في غالبيتها المشايخ والقبائل. والرابطة العلوية، وتضم في غالبيتها السادة العلويين.

---

(٦٧) Kesheh, 0p.cit, p.61.

(٦٨) موضوع كفاءة النسب في الزواج، المقرر عند أغلب المذاهب الفقهية، خاصة المذهب الحنبلي والشافعي والحنفي، والمعمول به عرفاً عند قبائل الجزيرة العربية، ووفقاً لهذا المفهوم فإن المرأة من المراتب العليا لا تتزوج إلا من فئتها أو فئة أعلى منها. لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع **ينظر إلى:** أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (١٩٨١م)، المغني، مكتبة الرياض الحديثة، ج٦، ص ص ٤٨٠ – ٤٨٩. =

وفي الواقع لم تكن مسألة الكفاءة تثير أي حساسية في حضرموت في تلك الحقبة، ولم تكن مثار جدل أو نزاع، فقد كانت للمشايخ والقبائل مكانتهم الاجتماعية. لهذا فإن هذا الصراع يعبر عن الواقع الاجتماعي للمهاجرين الحضارمة في إندونيسيا المولودين في حضرموت (الأقحاح أو الولايتية)، والذين فقدوا مكانتهم الاجتماعية. ولم يكن يعني بشكل أساسي المولدين الحضارمة، إلا قليلاً منهم، ذلك أنهم يعانون مشكلات أخرى غير مشكلات المهاجرين الجدد، من أهمها الاضطهاد العنصري الذي تمارسه ضدهم السلطات الاستعمارية الهولندية. لهذا نجد أن أغلب قادة وأعضاء جمعية الإرشاد هم من المهاجرين الجدد؛ حيث بلغت نسبة أعضاء الإرشاد من الذين ولدوا في حضرموت ٧٠٪، ونسبة الذين ولدوا في جنوب شرقي آسيا ٢٠٪، ونسبة الذين ولدوا في مناطق أخرى ١٠٪.(٦٩)

كما أن هذا الصراع لم يتفجر بين الحضارمة في المناطق الأخرى؛ ففي الهند مارست الفئات الاجتماعية الرئيسة وظائفها التي كانت تمارسها في حضرموت، حيث عمل القبائل في المجال العسكري والسياسي، وعمل السادة والمشايخ في مجال العلم والدعوة، وظلت كل الفئات محتفظة بمراكزها الاجتماعية.(٧٠) أما في شرق إفريقيا فقد كان التنافس – وليس الصراع – يدور

= الملاحظ أنه على الرغم من معارضة البعض لمبدأ كفاءة النسب في الزواج فإنهم يعملون بهذا المبدأ في زواج غير العربي من عربية. فعلى سبيل المثال نشرت جريدة " كيمفو " الإندونيسية (١٥/٥/١٩٣٠م) أن ابنة الشيخ عمر منقوش – وهو من زعماء الإرشاد – تزوجت من شاب وطني من دون رضا أسرتها، حيث هرب الاثنان إلى منطقة أخرى وتزوجا هناك، إلا أن أهل الفتاة لحقوا بها وأعادوها، ثم زوجوها بشاب عربي من الأسرة رغماً عنها. (نقلاً عن: صحيفة حضرموت ٢٤٤ (١٢/ ٦/ ١٩٣٠م)، ص ص ٢-٣).

(٦٩) Kesheh, 0p.cit, p.61.

(٧٠) لمزيد من المعلومات عن الحضارمة في الهند **ينظر:** عمر الخالدي، (١٩٨٦م)، "عرب حضرموت في حيدر آباد"، ترجمة جمال محمود حامد، مجلة دراسات =

بين مهاجري الساحل – الذين كانت تمثلهم جمعية الساحل – من جهة، ومهاجري الوادي – الذين كانت تمثلهم جمعية حضرموت – من جهة أخرى،(٧١) وفي ماليزيا وعلى الرغم من قربها من مركز الصراع؛ فإنها لم تتأثر بذلك الصراع؛ فبسبب قلة توافد المهاجرين الجدد، وسياسة بريطانيا غير العنصرية في هذه المنطقة، تمكن الحضارمة من الاندماج في النسيج الاجتماعي للمجتمع الماليزي، ولم يثر نظام الكفاءة ولا لقب (سيد) أي حساسية أو صراع.(٧٢)

لقد أعطى الإرشاديون لهذا الصراع صبغة دينية، وصلت إلى درجة التشكيك في عقيدة ونسب السادة العلويين في حضرموت(٧٣)؛ بهدف إضعاف

= الخليج والجزيرة العربية، العدد ٤٥، يناير، ص ص ١٣٥ – ١٦٩. جمال حزام النظاري، (١٩٩٩م)، الهجرات الحضرمية إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد.

Dale,Stephen. (1997), The Hadhrami Diaspora in South-Western India: the Role of the Sayyids of the Malabar Coast, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, Leiden: Brill, pp.175 - 1984.

Khalidi, Oma. (1997), The Hadhrami Role in the Politics and Society of Colonial India 1750s to 1950s, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, Leiden: Brill, pp. 67- 81.

(٧١) Ingrams, Report, pp. 151-160.

لمزيد من المعلومات **ينظر:**

Le Guennec-Coppens, Francoise. (1997), Changing Patterns of Hadhrami Migration and Social Integration in East Africa, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, Leiden: Brill, pp.157 - 174.

(٧٢) **ينظر:** BL, R / 20 / C / 1066, Report on a Tour to Malaya, Java and Hyderabad by Ingrams, 1939.

(٧٣) **ينظر:** البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ص ص ٢٢٤– ٣٣٦.

أهم مرتكز لمكانة السادة الاجتماعية وهو نشاطهم التاريخي في مجال الدعوة، وانتسابهم إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم. كما نشط الإرشاديون في مجال التعليم لسحب البساط من تحت أرجل السادة في نشاط من الأنشطة الاجتماعية المهمة لهم، خاصة أنهم تبنوا قبل نشوب الصراع بقليل قضية تطوير التعليم من خلال (جمعية خير). وترى الباحثة الأسترالية (موبيني كيشه) أنه على الرغم من إقرار الباحثين باعتناق الإرشاديين لأفكار التجديد الإسلامي، فإنهم يعزون ذلك إلى دوافع براجماتية نفعية. وعليه أصبحت مصداقية الإرشاديين كمصلحين دينيين موضعاً للتساؤل. وتؤكد الباحثة أن قادة الحركة الإرشادية كانوا تجاراً أثرياء ومالكي عقارات يرون ما تحقق من تقدم في المستعمرة الهولندية نموذجاً لهم. وكان الهدف الأساسي لهم هو توفير تعليم عصري لأطفالهم يمكنهم من المنافسة والتفوق. لهذا كان تنظيم الإرشاد يحذو حذو التنظيمات الإصلاحية الصينية والإندونيسية التي تأسست في المستعمرة في أثناء تلك الفترة. أما نشر وتعزيز أفكار التجديد الإسلامي في أوساط الجالية فهو هدف ثانوي لتنظيم الإرشاد.(٧٤)

وفي الواقع كان هناك اتجاه إصلاحي بين صفوف الجانبين، يسعى إلى النهوض بالحضارمة، من خلال تطوير التعليم والأنشطة الثقافية الأخرى، وتطوير النشاط الاقتصادي مستلهماً تجربة الجالية الصينية.(٧٥) إلا أن السياسة الهولندية و تصرفات المتطرفين من الجانبين أوصلت الصراع إلى درجة أضرت بمصالح الحضارمة ضرراً بليغاً. صحيح أن هذا الصراع أدى إلى الاهتمام بتعزيز الهوية الوطنية والعربية من خلال تطوير التعليم وانتشار

(٧٤) **نقلاً عن:** صالح على باصرة،(٢٠٠١م)، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، دار المسيرة، عمان. باصرة، ص ١٠١.

(٧٥) لمزيد من المعلومات **ينظر:** Kesheh,0p.cit, pp. 34 - 51.

المدارس العربية للفريقين، وإصدار الصحف والمجلات.[٧٦] إلا أن الهوة ازدادت بين العرب والوطنيين، و بين المهاجرين الجدد " الأقحاح" وبين المولدين.

إشكالية الحفاظ على الهوية أو الاندماج:

أدت سياسة الفصل العنصري، إلى ازدياد الهوة بين الآباء من المهاجرين الجدد(الأقحاح) والأبناء (المولدين). فقد منعت هذه السياسة الآباء من الاندماج والتفاعل الحضاري الإيجابي؛ مما أدى – في محاولة لإثبات الوجود – إلى التمسك بالهوية الوطنية والقومية بشكل مبالغ فيه، شل قدرتهم على التفاعل الحضاري الإيجابي. وفي ظل هذه السياسة عانى الأبناء حالة الازدواجية والتجاذب الثقافي، حيث كانوا يعيشون فعلياً في كنف ثقافة أمهاتهم، وقسرياً بفعل قانون الفصل العنصري في ثقافة آبائهم. وبعد نشوب الصراع العلوي الإرشادي، دخلوا في معمعة صراع أسبابه غير مفهومة، وغير مسوغة بالنسبة لهم. وعاشوا حالة اغتراب واضطهاد في مجتمع آبائهم، حيث ينظر إلى المولدين في درجة أدنى من الأقحاح،[٧٧] وينظر إليهم في مجتمع أمهاتهم بصورة مشوهة، بفعل سياسة التشويه التي مارستها السلطات الاستعمارية الهولندية ضد العرب، مستخدمة وسائل الإعلام ومناهج التعليم، وساعد الصراع العلوي الإرشادي، وسلوكيات بعض المرابين في ترسيخ الصورة المشوهة للعرب عند السكان الوطنيين.[٧٨]

---

(٧٦) تطالعنا بعض الصحف – على سبيل المثال – بعبارات مثل: "نحن حضرميون قبل كل شيء" و"أنتم عرب شئتم أو أبيتم: العربي عربي لدى الشرق والغرب شاء أو أبى.. العربي عربي تمدن أو تبدى، تفرنج أو تعرب". ينظر: صحيفة البشير الصادرة في إندونيسيا (١٥/ ٤/١٩١٥م) ص ٨. **ينظر:** صحيفة الهدى الصادرة في سنغافورة ٣٦ (٢٥/ ١/ ١٩٣٢م)، ص١١.

(٧٧) يعبر المقال الذي نشر تحت عنوان " الولايتية والموالدة" في صحيفة برهوت ١١(١/ ١٢/ ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م) ص١. عن هذا الإحساس بالاغتراب والاضطهاد. **ينظر:** أيضاً إلى: Ho,0p.cit, pp. 131 - 146.

(٧٨) **ينظر:** القادري، المرجع السابق، ص ص ١٦ – ٢٢.

في ظل هذا الواقع برزت بقوة إشكالية الحفاظ على الهوية أو الاندماج، لتعبر عن التناقض بين الأقحاح والمولدين. وبرزت أيضاً إشكالية الأصالة والمعاصرة، عبرت عن نفسها في قضية تحديث التعليم. وظهرت اتجاهات قومية عربية، وأيضاً نزعات علمانية.(٧٩)

لقد شعر خريجو المدارس العربية – وهم في الغالب من المولدين – بعجزهم عن مجاراة أقرانهم من أبناء الجاليات الأخرى، بل شعر الآباء بأن مدارسهم عاجزة عن تأهيل أبنائهم لمنافسة أبناء الجاليات الأخرى في عصر العلم والتطور. وعلى الرغم من إدراكهم لذلك وحاجتهم إليه، فإنهم عجزوا عن توفير مدارس و مدرسين أكفاء، ومناهج متطورة، ويحافظون في الوقت نفسه على تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي، بما يحفظ لأبنائهم هويتهم ودينهم. لهذا رأى البعض أنه يجب عليهم تسليم مدارسهم للحكومة الهولندية لتحويلها إلى مدارس هولندية – عربية تدرس فيها مناهج الحكومة الهولندية وباللغة الهولندية، ويعطى بعض الوقت لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي(٨٠)، وهو وقت قصير جداً وفي الغالب يكون خارج الدوام الدراسي.

تبنى عوض بن عبدالله شحبل(٨١) مشروع تحويل المدارس العربية إلى

---

(٧٩) يبدو أنهم تأثروا أيضاً بالاتجاهات الفكرية في العالم العربي، من خلال الصحافة العربية التي كانت تصل إلى جنوب شرقي آسيا.

(٨٠) **ينظر:** إلى الرسالة التي وجهها عبد الله بن سالم العطاس إلى محمد بن عقيل بن عثمان بن يحيى (الصحفي صاحب صحيفتي برهوت والترجمان، وليس محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى العالم المشهور) المنشورة في صحيفة برهوت ٢٠(١/ ٧ / ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م)، ص ٢.

(٨١) رئيس الجمعية العربية الإسلامية بصولو، وهو ذو نزعة علمانية، وكان يلقى الدعم من الصحفي محمد الهاشمي التونسي صاحب جريدة "بورو بودور" الذي أصبح مديراً لمدرسته. كما كان يلقى التأييد من محمد بن عقيل بن عثمان، صاحب جريدتي " برهوت والترجمان".

هولندية، ودشن مشروعه بتسليم المدرسة العربية الإسلامية بصولو إلى الحكومة الهولندية، وأعقب ذلك بنداء إلى جميع الحضارمة، يدعوهم فيه إلى الاقتداء به وتسليم مدارسهم إلى الحكومة، ثم أعقبه بمنشورات أخرى هاجم فيها بشدة وبسخرية لاذعة المدارس العربية الإسلامية، ومدرسيها سواء المحليون أو المبعوثون من الأزهر أو الحجاز، مما أثار عليه غضب القائمين على هذه المدارس ونقمتهم سواء من الإرشاديين أو العلويين. وقد جرت مناقشات حامية الوطيس على صفحات الجرائد والصحف، بين تيار المعاصرة الذي يرى أنه لا يمكن أن نلحق بالشعوب المتطورة إلا إذا أخذنا العلم الأوروبي دون تحفظ. بينما يرى الفريق الآخر ضرورة تطوير التعليم، ولكن يجب أن ننتقي من العلم الأوروبي ما ينفعنا، وأن نركز في مناهجنا على تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ الإسلامي، بما يمكن أولاد الجالية الحضرمية من مواكبة التطور، و في الوقت نفسه المحافظة على هويتهم العربية وتمكينهم من أداء رسالتهم الحضارية الإسلامية في هذه المنطقة. وهم يرون أن مناهج المدارس الهولندية ستؤدي إلى مسخ هوية أبنائهم، كما هو حال أبناء الوطنيين المنتسبين إلى تلك المدارس.(٨٢)

ونتيجة لمنافسة الجالية الصينية التي استطاعت أن تتقدم في المجال الاقتصادي، والخسائر التي تكبدها العرب بسبب الاختلاف والانقسامات، فقد

(٨٢) **ينظر:** صحيفة حضرموت الصادرة في إندونيسيا الأعداد الآتية: ٢٤٦ (٣ / ٧ / ١٩٣٠م)، ص ص ١- ٢. و ٢٤٧ (١٠/ ٧ / ١٩٣٠م)، ص ص ١-٢. و ٢٤٨ (٢٢/ ٧ / ١٩٣٠م)، ص ص ١-٢. و ٢٥١ (٢١ / ٨ / ١٩٣٠م) ص١. و ٢٥٥ (١٨/٩/١٩٣٠م)، ص ص ١- ٢. وصحيفة برهوت الصادرة في إندونيسيا الأعداد الآتية: ١٢ (١/ ١ / ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م)، ص ١. و١٦ (١ / ٤ / ١٣٤٩هـ / ١٩٣م)، ص ص ١- ٢. و٣٠ (١٥/ ٢ /١٤٥٠هـ / ١٩٣٠م)، ص ١. وصحيفة الإصلاح الصادرة في إندونيسيا: ١٣ (٣/٢/١٩٣١م)، ص٨.

استجابت أغلب الجمعيات العربية للدعوة التي وجهها الشيخ محمد عبدالله العمودي (مولد) لإقامة اتحاد خاص بالعرب، أسوة بالصينيين والأوروبيين. فعقد المؤتمر الأول للوحدة العربية – كما كان يطلق عليه – في مدينة سورابايا ابتداء من ١٨ – ٢٢ ديسمبر ١٩٣٠م، تمخض عنه قرارات عدة، من أهمها الآتي:

١ – تأسيس وحدة لكل الجمعيات العربية، تحت اسم "الوحدة العربية"، ذات أهداف اجتماعية واقتصادية وثقافية، يرأسها الشيخ محمد عبدالله العمودي.

٢ – تأسيس وحدة أخرى تضم جمعيات المولدين، تحت اسم رابطة عرب إندونيسيا **(Indo Arabsch Verbon)**، يرمز إليها بـ"IAV"، يرأسها أيضاً الشيخ محمد عبد الله العمودي. وهي تمثل الواجهة السياسية للوحدة العربية، مهمتها العمل السياسي في المجالس النيابية والمطالبة بحقوق العرب؛ ذلك أن القانون الهولندي لا يسمح لغير المولودين في جزر الهند الشرقية بالعمل السياسي.(٨٣)

وقد برز خلال هذا المؤتمر اتجاه علماني بين القائمين عليه، على الرغم من أن أغلب الجمعيات التي من المفترض أن تنضوي تحت لوائه كانت ذات توجه إسلامي. فعند الحديث عن المجال الاقتصادي، تحدث محمد عبد الله العطاس، فدعا إلى ضرورة فصل الدين عن الاقتصاد. ثم قال: "ماذا يفيدكم الالتفات إلى التاريخ والتغني بالمجد الماضي؟ فمن أراد العمل فلينظر إلى المستقبل... إنكم

(٨٣) لمزيد من المعلومات عما دار في جلسات المؤتمر **ينظر**: صحيفة الإصلاح ١٠(٦/١/١٩٣١م)، ص ٤ / ٦. و ١١(١٣ – ١ – ١٩٣١م)، ص ص ٦ – ٧. وصحيفة حضرموت ٢٦٩ (٢٦ /١٢ /١٩٣٠م)، ص ٢. و ٢٧٠ (٥/١ / ١٩٣١م)، ص ص ١–٢. وصحيفة برهوت ٢٠ (١ / ٧ / ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م)، ص٣. و ٢١ (١٥ / ٧ / ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م)، ص ص ١– ٤.

أدخلتم الدين في كل شيء حتى في الأكل والشرب، فقيدتنا هذه الطريقة عن التقدم إلى الأمام".(٨٤)

لم تحقق هذه الوحدة أهدافها؛ فقد مزقتها الاختلافات، وحاول العمودي مرة أخرى تأسيس اتحاد آخر عام ١٩٣٩م باسم جديد "حركة عرب إندونيسيا"، إلا أنه لم يلق استجابة واسعة.(٨٥)

وجد المولدون أنفسهم في عزلة عن تطور الأحداث في إندونيسيا، فهم غير قادرين على الانخراط في صفوف الحركة الوطنية العلمانية، المتأثرة بحملة التشويه الهولندية ضد العرب(٨٦). كما أن استيعابهم في إطار الحركة الوطنية الإسلامية – التي كان للعرب مساهمة أساسية في تأسيسها – أصبح ضعيفاً، بسبب العزلة التي وضعتهم فيها التنظيمات ذات التوجه القومي العربي. لهذا بدأ بعض الشباب التفكير في إنشاء منظمة تضم المولدين تهدف إلى دمجهم دمجاً كاملاً في المجتمع الإندونيسي.(٨٧)

عقدت في مدينة سمرانغ اجتماعات عدة بين أربعين من المولدين، تمخضت

---

(٨٤) **ينظر:** إلى المصادر نفسها. برز في هذه الحقبة بين صفوف المولدين العرب، خاصة المتخرجين من المدارس الهولندية، تيار علماني يدعو إلى حصر الدين في العلاقة بين العبد وربه. وبدأت تظهر كتابات ذات صبغة علمانية، فعلى سبيل المثال كتب أحدهم في صحيفة برهوت موضوعاً تحت عنوان "الوطنية والدين" وجه فيه دعوة للاتحاد تحت شعار "الوطن للجميع والدين لله" (برهوت ٧(١٥ /٩/ ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)، ص ٢.

(٨٥) القادري، المرجع السابق، ص١١٨.

(٨٦) المرجع نفسه، ص١٩.

(٨٧) وجدت منظمات عدة للمولدين قبل ذلك، من أهمها" مراعاة الإخوان ١٩١٣م" و"الجمعية التهذيبية ١٩٢٤م" و"الشبان العرب١٩٢٦م" و"رابطة عرب إندونيسيا ١٩٣٠م" ولكنها لم تكن تهدف إلى قطع الصلة بأرض الوطن والعروبة والاندماج الكامل في المجتمع الإندونيسي. ينظر: (Kesheh,0p.cit,pp.131 - 132).

في٤ أكتوبر ١٩٣٤م عن إعلان تأسيس منظمة تضم المولدين، تحت اسم اتحاد عرب إندونيسيا **(Persatuan Arab Indonesia)**، و يرمز إليه بـ (PAI)"[٨٨]

وكان عبد الرحمن باسويدان[٨٩] مؤسس هذه المنظمة، قد تأثر كثيراً بمنظمة مولدي الجالية الصينية (Partai Tionghoa Indonesia PTI). فسعى إلى تأسيس هذه المنظمة التي تهدف إلى توحيد المولدين وإبعادهم عن صراعات الأجداد والآباء، ودمجهم في المجتمع الإندونيسي. وقد عكست المبادئ التي قامت عليها هذه المنظمة، واقع الانفصال التام بين الأقحاح والمولدين. فقد أكدت هذه المبادئ أن الإسلام هو الأساس، وأن إندونيسيا هي وطن المولدين العرب، وأن حضرموت هي وطن الأجداد، واللغة الإندونيسية هي لغتهم، مع تأكيد أهمية العربية؛ لأنها لغة الدين الإسلامي، وأن ثقافة المولدين العرب هي الثقافة الإندونيسية التي لا تتعارض مع الإسلام[٩٠].

إن قرار الاندماج الكامل يعبر عن ضرورة اقتضاها واقع الحال؛ فلم يعد للعرب ذلك التأثير الذي كان لأجدادهم، بسبب سياسة الفصل العنصري الهولندية، وبسبب الصراع الذي نشب بينهم. ولم يعد لهم دور الوسيط الحضاري؛ لأنه لم يعد للعرب في أوطانهم – في ظل واقع الاحتلال والتخلف والانحطاط– أي قدرة على العطاء الحضاري، فمسوغات الاحتفاظ بالهوية قد ضعفت، ومحفزات الاندماج قد جذبت إليها الكثير من المولدين.

---

(٨٨) Kesheh,0p.cit,p.128.

(٨٩) ولد عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م في مدينة سورابايا، تلقى تعليمه الأولي في مدرسة حضرموت في سورابايا على يد الأستاذ محمد بن هاشم، ثم انتقل إلى باتافيا وأكمل تعليمه على يد الشيخ أحمد السوركتي في مدرسة الإرشاد. ساهم في تأسيس رابطة عرب إندونيسيا تحت زعامة العمودي، إلا أن أمله خاب مثل غيره في قيادة العمودي، فانفصل عنها وأسس اتحاد عرب إندونيسيا. ينظر: (Kesheh,0p.cit,pp. 126 - 132).

(٩٠) Kesheh,0p.cit,p.137.

لقد ظل القليل منهم محتفظاً بهويته، على الرغم من انقطاع الاتصال بأرض الوطن خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد الحرب العالمية الثانية وحصول البلاد العربية على استقلالها فإن الاتصال بأرض الوطن ظل ضعيفاً، بسبب النظام الشيوعي الحاكم في أرض الوطن، وبسبب الأنظمة القومية الشوفينية العلمانية التي سادت البلاد العربية الأخرى. إلا أن الانتعاش الاقتصادي بسبب الطفرة النفطية في دول الخليج جذبت بعض العرب الحضارمة في جنوب شرقي آسيا إليها، وجددت اتصالهم بأرض الوطن بطريق غير مباشر.

وبعد توحيد شطري اليمن في ٢٢مايو ١٩٩٠م، عادت اتصالات الإندونيسيين والماليزيين من أصل حضرمي بأرض الأجداد. وبدأ ينمو لديهم شعور بضرورة إعادة أثرهم التاريخي – في ظل عصر العولمة – في الحفاظ على الهوية الوطنية المالايوية المرتبطة بالإسلام.(٩١)

وعلى الرغم من تطور وسائل المواصلات والاتصالات، ووجود جاليات عربية، وعلاقات ثقافية مع الكثير من الدول العربية، خاصة مصر والمملكة العربية السعودية، فإن الإندونيسيين والماليزيين من أصل حضرمي، هم الأكثر قدرة على القيام بدور الوسيط الحضاري بين مركز الإسلام وجنوب شرقي آسيا، وذلك لأثرهم التاريخي، ولوشائج القربة والدم والثقافة والتاريخ التي تربطهم بشعوب هذه المنطقة.

الخـاتمـة:

إن استمرار اتصال الحضارمة بأرض الوطن، وحفاظهم على هويتهم العربية، ساعدهم على الاندماج الإيجابي في المجتمع الملايوي، وعلى المساهمة في تشكيل هوية المجتمع الملايوي المرتبطة بالإسلام، وعلى قيامهم بدور الوسيط الحضاري بين هذه المنطقة ومركز الإسلام في البلاد العربية. إلا أن قسماً منهم فقد هويته العربية واندمج اندماجاً كاملاً بعد أن انقطعت صلته

(٩١) لاحظ الباحث ذلك خلال إقامته في ماليزيا للدراسة، وخلال زيارته لإندونيسيا.

بأرض الوطن، ولم يعد يمارس وظيفة أجداده الدعوية؛ مما أفقده أثره الفاعل في عملية التفاعل الحضاري. ونتيجة لأثر الحضارمة في مقاومة الغزو الاستعماري الهولندي، فقد سعت السلطات الاستعمارية الهولندية إلى عزل الحضارمة عن السكان المحليين، وتشويه سمعتهم؛ مما شل قدرتهم على الاندماج اندماجاً إيجابياً وأفقدهم القدرة على التفاعل الحضاري الإيجابي. وقد أدى ذلك إلى بروز مجموعة من التناقضات والإشكاليات في المجتمع الحضرمي في جنوب شرقي آسيا، من أهمها: الصراع العلوي الإرشادي، وإشكالية الحفاظ على الهوية والاندماج، واتساع الهوة بين الأقحاح والمولدين، وفقدان مسوغات الحفاظ على الهوية؛ مما دفع المولدين إلى اتخاذ قرار بالاندماج الكامل في المجتمع الإندونيسي، وقطع الصلة بأرض الآباء والأجداد. إلا أن تحديات عصر العولمة، اقتضت أن يستعيد الحضارمة دورهم في الحفاظ على الهوية الوطنية لمجتمعهم الملايوي المرتبطة بالإسلام، ومن ثم إعادة اتصالهم بموطن أجدادهم.

المصادر والمراجع

المخطوطات:

- بافضل، عبدالله بن حسين رحيم، **السراج الكشاف لتوضيح حياة ومحاسن ومكارم الحبيب أبو** بكر بن شيخ الكاف، من محفوظات مكتبة الأحقاف، تريم.
- بن شهاب، أبو بكر بن علي، **رحلة الأسفار**، مكتبة علي بن أبي بكر بن شهاب (ابن المؤلف) جاكرتا، إندونيسيا. شهاب، محمد ضياء، **الإسلام في إندونيسيا**، مكتوب بالآلة الكاتبة حصل عليه الباحث من المكتبة الخاصة بالسيد محمد مهدي الخرسان في النجف الأشرف.

الوثائق غير المنشورة:

الهيئة العامة للآثار والمتاحف، سيئون :

- منشور صادر عن السلطنة الكثيرية إلى رعاياها في جزر جاوة وسومطرة وبورنيو وسليبيس وسنغافورة وثيقة رقم (٧٥) ٢٥ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م.
- عبدالرحمن علي الجفري مندوب السلطان الكثيري في عدن إلى السلطان علي بن منصور الكثيري، وثيقة رقم (٧٨) ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م
- منشور سلطاني أعلنه السلطان عمر، وثيقة رقم (١٧٨) جمادى الآخرة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م. السلطان عبد الله بن محسن الكثيري إلى والي عدن وثيقة رقم (١٧) ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢ م.

The British Library, London (BL):
Oriental and India Office Collections
R / 20 / C : Aden Protectorate 1928 - 1962

- BL, R / 20 / C / 1066, Report on a Tour to Malaya, Java and Hyderabad, by Ingrams, 1939.

- قرارات المؤتمر الإصلاح الحضرمي، سنغافورة مايو ١٩٢٨,A/3293 /20/ R/ B.L,

- تقرير السيد علوي بن أبي بكر الجفري عن جمعية الحق ,B.L, R/20/A/1409
- محاولات استيطان اليهود في جزيرة سقطرى وحضرموت ,BL, R/20/C/633

وثائق منشورة:

- Doreen Ingrams and Leila Ingrams. (1993), *Records of Yemen*, 1798 - 1960, England.

رسائل جامعية غير منشورة:

- النظاري جمال حزام، (١٩٩٩م)، **الهجرات الحضرمية إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد.
- مكنون، صادق عمر أحمد، (٢٠٠٥م)، **أثر هارولد إنجرامز في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت ١٩٣٤ – ١٩٤٤م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية.
- مكنون، صادق عمر أحمد، (١٩٩٩م)، **سياسة بريطانيا تجاه حضرموت ١٩١٤– ١٩٤٥م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد.

أولاً – الكتب العربية:

- أبو شوك، أحمد إبراهيم، (٢٠٠٠م)، **تأريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا**، دار الفجر، ماليزيا.
- الألوسي، عادل محيي الدين، (١٩٨٨م)، **العروبة والإسلام في جنوب شرقي آسيا**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- باصرة، صالح علي، (٢٠٠١م)، **دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر**، دار المسيرة، عمان.
- بامطرف، محمد عبدالقادر، (١٩٨٣م)، **في سبيل الحكم**، ط٢، دار الهمداني، عدن.

- بامطرف، محمد عبدالقادر، (٢٠٠١م)، **الهجرة اليمنية**، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء.
- باوزير، سعيد عوض، (١٩٦١م)، **الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي**، (د- ط) القاهرة.
- البكري، صلاح، (١٩٣٦م)، **تاريخ حضرموت السياسي**، مطبعة الحلبي، القاهرة.
- الحداد، علوي بن طاهر، (١٩٨٥م)، **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**، عالم المعرفة، جدة.
- حميد، محمد أبو بكر، (١٤٢٠هـ)، **حضرموت: فصول في التاريخ والثقافة والثروة**، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير، القاهرة.
- الزين، عبدالله يحيى، (٢٠٠٣م)، **النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر: إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة ١٩٠٠ - ١٩٥٠م**، دار الفكر، دمشق.
- ستودارد، لوثروب، (١٩٧٣م)، **حاضر العالم الإسلامي**، تعليقات شكيب أرسلان، ترجمة عجاج نويهض، ط٤، دار الفكر، بيروت.
- شهاب، محمد ضياء، ونوح، عبدالله، (١٩٨٠م)، **الإمام المهاجر أحمد بن عيسى**، دار الشروق، جدة.
- القادري، حامد، (١٩٩٨م)، **كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي في إندونيسيا**، ترجمة زكي باسليمان، دار جامعة عدن، عدن.
- المشهور، عبدالرحمن بن محمد بن حسين، (١٩٨٣م)، **شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي فروع فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي، رضي الله عنه**، تحقيق محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة جدة.
- المقدسي، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، (١٩٨١م)، **المغني**، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

- ميولين، فان در، (١٩٩٨م)، **حضرموت : إزاحة النقاب عن بعض غموضها**، ترجمة محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن، عدن.
- ميولين، فان در، (١٩٩٩م)، **رحلة في شبه الجزيرة العربية**، ترجمة محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن، عدن.

ثانياً – الكتب الأجنبية:

- Ingrams, Doreen. (1970), *A Time in Arabia*, John Murray, London.
- Ingrams, Harold. (1936), *Report on the Social Economic and Political condition* of the *hadhramout, London*.
- Ingrams, Harold. (1966), *Arabia and the Isles*, Murray, London, (Author introduction to third edition).
- Ingrams, *Harold*. (1938), *Peace in the Hadhramaut, The Royal Central Asian Society*.
- Mobini - Kesheh, Natalie. (1999),*The Hadrami Awakening*, Southeast Asia Program, Cornell University, Ithaca, New York.
- Philby, H. ST. J. B. (1939), *Sheba's Daughters: being a Record of Travel in Southern Arabia, Methuen, London*.

ثالثاً – البحوث والدراسات العربية:

- أبو شوك، أحمد إبراهيم، (٢٠٠٣م)، "**العرب والإسلام في جنوب شرقي آسيا، قراءة تاريخية في مصادر التراث الإسلامي والأدبيات المعاصرة**"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية،العدد الحادي والثمانون، السنة الحادية والعشرون.
- باوزير، أحمد عوض، (١٩٨٩م)، **حضرموت: " الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي مابين الحربين العالميتين (١٩١٤–١٩٣٩م)** " في وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ ـ ١٩٦٣م، مطبعة جامعة عدن، عدن.
- بيرخ، فان دين، (٢٠٠١م)، "**اندماج المولدين العرب في الأرخبيل الهندي**"، الفصل الثامن من كتاب (حضرموت والمستعمرات العربية في

الأرخبيل الهندي)، ترجمة مسعود عمشوش، مجلة التواصل، العدد الخامس، يناير، دار جامعة عدن للطباعة والنشر.

- الخالدي، عمر، (١٩٨٦م)، "**عرب حضرموت في حيدر آباد**"، ترجمة جمال محمود حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٤٥، يناير.
- داود، محمد سعيد، (١٩٨٩م)، "**حركة ابن عبدات في الغرفة بحضرموت ١٩٢٤ – ١٩٤٥م**" في وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ – ١٩٦٣م، مطبعة جامعة عدن.
- الكسادي، عادل أحمد، (٢٠٠١م)، "**التنظيم القبلي والاجتماعي التقليدي في حضرموت ١٩٠٠– ١٩٦٧م**"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد المائة، السنة السابعة والعشرون، / يناير– فبراير– مارس.

رابعاً – البحوث والدراسات الأجنبية:

- Dale,Stephen. (1997), *The Hadhrami Diaspora in South-Western India: the Role of the Sayyids of the Malabar* Coast, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), *Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, pp175 - 184. Leiden: Brill.*
- De Jonge, Huub. (1997), *Dutch Colonial Policy Pertaining to Hadhrami Immigrants,* in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), *Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, pp.94 - 111, Leiden: Brill.*
- De Jonge, Huub. (2002), *Contradictory and against the grain; Snouck, Hurgronje on the Hadramis in the Dutch East Indies (1889 - 1936)*, in Huub de Jonge and Nico Kaptein, Transcending Borders; Arabs, politics, trade and Islam in Southeast Asia, pp.219 - 234, KITLV Press, Leiden.

- Freitag, Ulrike. (1997), *Hadhramis in International Politics, 1750s - 1967,* in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), *Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, pp. 112-130. Leiden: Brill.*
- Ho, Hngsen. (1997), *Hadhramis abroad in Hadhrmauat: the Muwalladin,* in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), *Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, pp131 - 146. Leiden: Brill.*
- Ho, Hngsen. (2002), *Before parochialization: Diasporic Arabs cast in creole waters,* in Huub de Jonge and Nico Kaptein, Transcending Borders; Arabs, politics, trade and Islam in Southeast Asia,pp.11-35, KITLV Press, Leiden.
- Khalidi, Omar. (1997), *The Hadhrami Role in the Politics and Society of Colonial India 1750s to 1950s*, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), *Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, pp. 67- 81,Leiden: Brill.*
- Le Guennec-Coppens, Francoise. (1997), *Changing Patterns of Hadhrami Migration and Social Integration in East Africa*, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), *Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, pp157 - 174. Leiden: Brill.*
- Mobini - Kesheh,Natalie. (1997), *Islamic Modernism in Colonial Java: the al-Irshad Movement*, in Ulrike Freitag and William G.Clarence-Smith (eds), *Hadhramic Traders, Scholars and statements in the Indian Ocean 1750s - 1960s, pp. 231-248, Leiden: Brill.*
- Winstedt R.O. (1918), *The Hadramaut Saiyids of Perak and Siak*, Journal of The Straits Branch of The Royal Asiatic Society, No 79, September .

الصحف والجرائد:

- الإصلاح (إندونيسيا) ١٠(٦ - ١ - ١٩٣١م) و ١١(١٣ - ١ - ١٩٣١م) ١٣ (٣ - ٢ - ١٩٣١م).
- برهوت (إندونيسيا) ٧(١٥ - ٩- ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م) ١١(١- ١٢-

١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م) ١٢ (١- ١ - ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) ١٦ (١ - ٤ - ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) ٢٠ (١- ٧ - ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م) ٢١ (١٥- ٧ -١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م). ٣٠ (١٥- ٢ ١٤٥٠هـ / ١٩٣٠م).

- البشير (إندونيسيا) (١٥-٤- ١٩١٥م). حضرموت (إندونيسيا) ٢٤٦ (٣- ٧- ١٩٣٠م) ٢٤٧ (١٠ - ٧ ١٩٣٠م) ٢٤٨ (٢٢- ٧ ١٩٣٠م) ٢٥١ (٢١ - ٨ - ١٩٣٠م) ٢٥٥ (١٨ - ٩ - ١٩٣٠م) ٢٦٩ (٢٦ - ١٢ - ١٩٣٠م) ٢٧٠ (٥- ١ - ١٩٣١م).
- الرابطة العربية (مصر) م٧ ج ١٦٤ (٣٠- ٨- ١٩٣٩م).
- الهدى (سنغافورة) ٤٧ (١٤- ٤ ١٩٣٢م) ٣٦ (٢٥- ١- ١٩٣٢م).